

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL-ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by (A.I.P.S)

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشأن والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيليةبالذات، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ،مستفيدة من معرفةاعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

Vol. 2 N° (1) 21 September 1974.

السنة الثانية العدد (١) ٢١ أيلول ١٩٧٤

الارض في عامها الثاني

بهذا العدد يكون قد انقضى عام على صدور نشرة الارض ، وبدأ عام آخر . وإذا كانت مؤسسة الارض قد أصدرت « الارض » تحت ضغوط ظروف حرب تشرين ، فأنها قد استمدت من هذه الملحمة المشرفة كل العنفوان وكل الامل زادا لمسيرتها الطويلة .

لقد اعترضت المؤسسة صعوبات كثيرة أهمها حداثة مؤسسات الدراسات العلمية في وطننا العربي . ولذلك كان ارساء تقاليد البحث العلمي وأخضاعه لمقاييس علمية صارمة مسألة لا يمكن التهاون بشأنها .

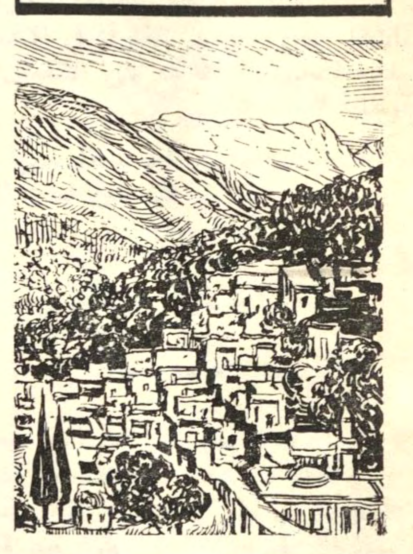
إن مسؤولية مؤسسات البحث التي تتصدى لموضوع الصراع العربي ـ الصهيوني الامبريالي مسؤولية ثقيلة . إذ أن هذه المؤسسات طرف في الصراع وليست طرفا محايدا .

إن كون مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية طرفا في الصراع يفرض عليها التزاما أشد بالحقيقة ، وبالمقاييس العلمية للبحث . ذلك أن النصر النهائي مرهون بالفهم العميق لكافة مؤسسات العدو وآلية عمل اجهزته المتشعبة .

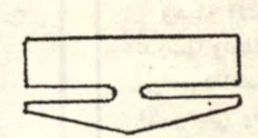
إن هيئة تحرير « الارض » تتقدم بشكرها العميق لجميع الاصدقاء والقراء الذين ساندوها سواء بأبداء الانتقادات أو الملاحظات الايجابية ، وتعدهم أن تكون دائماً عند حسن ظنهم .

« هيئة التحرير »

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص. ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقياً : الأرض



AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S.A.R.
Tel 551087 - 551398
Cable: ARD



مقالات تحليلية

الملحق – مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

الرسم على الغلاف « من صفد »

الارض

حرب تشرين
تكشف عيوب الاعلام الاسرائيلي

القسم الثاني — اعلام الخارج

إن دراسة الاعلام الاسرائيلي لا تقل اهمية عن دراسة أية مؤسسة أخرى تمتلكها الصهيونية . فالاعلام الاسرائيلي يلعب في حياة الكيان الصهيوني دورا شديد الخصوصية ، ومختلفا عن دوره في حياة الدول والامم والهيئات الاخرى . ويعود ذلك الى ضرورة « بيع » هذه الحركة لنفسها بأعلى الاسعار لأفضل مشتر . إن استحالة اعتماد الكيان الصهيوني على ذاته ، سواء اقتصاديا أو دفاعيا، هي السبب الكامن وراء الاهمية القصوى التي تعطيها الصهيونية للاعلام .

« الارض »

وجهت اسرائيل اعلامها الخارجي الى ثلاث جبهات مع الاخذ بعين الاعتبار الفارق في الاهمية نظرا لقدرة كل من هذه الجبهات الثلاث على الانفعال والفعل في الأحداث وهذه الجبهات هي :

آ – جبهة العرب الذين استمروا في العيش في وطنهم فلسطين تحت الاحتلال الاسرائيلي منذ العام ١٩٤٨ .

ب – جبهة الوطن العربي .

ج – الجبهة العالمية .

وهذا لا يعني ان اسرائيل وجهت اعلامها وخاطبت كل واحدة من هذه الجبهات على اعتبار انها وحدة قائمة بذاتها ، بل على العكس ، لقد كانت دعاياتها توجه محكومة بضرورات كل قطاع من قطاعات هذه الجبهات ومتطلباته ، ومحكومة بالتناقضات الداخلية في كل من هذه الجبهات ، وبموقفها من الحركة الصهيونية واسرائيل ، وبمدى التوافق والتمايز او التعارض بين سياساتها وسياسة اسرائيل ، فما تقوله لطائفة من عرب الارض المحتلة عام ١٩٤٨ يختلف عما تقوله لطائفة أخرى ، وما تخاطب به مصر ليس بالضرورة هو نفس ما تخاطب به سورية أو العراق أو الاردن أو شمال افريقيا . وما تقوله في الولايات المتحدة يختلف عما تقوله في بلدان اوروبا الغربية بشكل أو بآخر . وما توجهه الى الغرب ككل بعيد كل البعد عما توجهه لدول الكتلة الشيوعية . وهذا الامر يسري على اعلامها ايضا في بلدان العالم الثالث في افريقيا وآسيا والدول الاسلامية .

على جبهة العرب تحت الاحتلال ، كانت تركز على تيئيسهم من سياسة الدول العربية وتعمل على قطع كل خيوط الامل لديهم بامكانية التحرير . وفي سبيل السيطرة عليهم وبعثرتهم كانت سياستها تهدف الى اشاعة روح العدمية القومية بين ظهرانيهم ، وترسيخ الطائفية في اذهانهم ، حتى لا يتحركوا كجماعة قومية لها حقوق مشروعة في تقرير المصير . وفي مرحلة لاحقة كانت تعمد الى تعميق المشاعر الفردية ، وإيقاظ « الأنا » في الذات العربية ، حتى تجعل كلا منهم ينصرف الى تدبير شؤونه الخاصة ومصالحه الشخصية بمعزل عن حقوقه كفرد من الاقلية القومية .

واما الظلم الذي كانوا وما زالوا يرزحون تحته ، وخاصة الاحكام العسكرية ومصادرة الاراضي وسد ابواب الوظائف العليا أمام المثقفين منهم ، فقد كانت السلطات الاعلامية تبررها باستمرار بحالة الحرب بينها وبين الدول العربية التي لا تريد السلام الذي ترغب فيه اسرائيل ، والتي لا تنفك عن إستعمال قضية اللاجئين الفلسطينيين لاهدافها ومآربها الخاصة . ومن اجل ان تتمم فعالية الدعاية المضللة ، فقد عمدت الى التركيز على

« الرخاء الاقتصادي » الذي ينعمون به تحت الاحتلال بسبب الاعمال الشاقة اليدوية التي يأنف اليهود من القيام بها ، والتي لا تدر عليهم ربحا وفيرا ، علما بأن فتات الموائد الاسرائيلية هذه ، بالغة ما بلغت ، لا يمكن ان تعوض هؤلاء العرب ولو قسما ضئيلا من قيمة الاراضي التي صادرتها اسرائيل منهم والتي بلغت مليون دونم ارض تقريبا من مجموع مليون ونصف مليون دونم كانت الاقلية العربية تملكها في اوائل عهد احتلال اسرائيل . وطبعا تتجاهل اجهزة الاعلام الاسرائيلي ايضا ، ان معظم هذه الاجور يذهب الى صناديق الضرائب المتعددة والباهظة ، هذا اذا اردنا ان نتجاوز حالة الاقتصاد الطفيلي الذي تعيش في ظله الاقلية العربية ، والذي يعتمد على العمل الشاق في القطاع اليهودي فقط . ولو شاءت السلطات الاسرائيلية،لسبب ما ، ان تمنع هؤلاء العمال العرب من الوصول الى المناطق الصناعية اليهودية لمدة اسبوع واحد ، فان ايا منهم لن يتمكن من مواصلة العيش في اسرائيل .

على جبهة الوطن العربي ، كانت ولا تزال مهمة الدعاية الاسرائيلية السعي للايقاع بين الشعب العربي وقياداته ، وخاصة التقدمية منها ، وذلك عن طريق ايهام الشعب بان ما يطالب به بعض هؤلاء الحكام من مقاومة العدوان الصهيوني وتحرير فلسطين ، يتناقض مع مصالحه ، وان ما ينفقه هؤلاء الحكام على التسلح ، كان الاجدر بهم ان ينفقوه في مجالات اخرى اكثر حيوية للشعب. الا ان الدعاية الاسرائيلية لم تقل لهم كيف يكون بالامكان المحافظة على تراب الوطن العربي امام الاطماع الصهيونية بدون هذا التسلح ، الذي بالرغم من حصوله تقوم العسكرية الاسرائيلية العدوانية بين الحين والآخر بحروب عدوانية توسعية . كما ان تلك الدعاية لاتقول لهم ، بانه بالرغم من ان بعض الاوض العربية لم تتسلح ، كالضفة الغربية مثلا ، الا ان هذا لم يمنع اسرائيل من الاستيلاء عليها والاصرار على البقاء فيها الى الابد . كما ان الدعاية الصهيونية لم تقل لهم بانه لولا عدوانيتها ووجودها العدواني اصلا في قلب الوطن العربي ، لما كان العرب بحاجة الى هذا الانفاق الباهظ على التسلح ليحموا عملية التقدم والازدهار في بلادهم .

اما القضية الفلسطينية ، محور الصراع ، فهي من صنع الحكام العرب ، المتاجرين «بآلام الشعب الفلسطيني» وقد تعدلت هذه الاسطوانة قليلا بعد ظهور حركة المقاومة، فاصبحت المقاومة ورجال المنظمات هم المسؤولين عن هذا الواقع المأسوي ، وادخلت بعض الاصطلاحات الجديدة مثل « المخربين » ، « ورجال المنظمات » « والارهابيين » . واخيرا بعد هذا التمهيد تأتي « النصيحة الثمينة » من اجهزة اعلام العدو ، التي تطالب الفلسطينيين بنبذ قياداتهم وقادتهم والامتناع عن السير وراءهم وحل مشاكلهم بانفسهم . كيف ؟ طبعا بتصفية القضية ومسامحة اسرائيل بوطنهم .

ان اعلام اسرائيل موجه اصلا الى تفتيت القضية وتحويلها من قضية وطن وشعب الى قضية لاجئين وتعويضات . وقد ركزت الدعاية الصهيونية كثيرا على هذه الناحية ، محاولة ان تغرس في نفوس العرب اولا ، وفي نفوس الرأي العام العالمي ثانيا ، بان القضية بينها وبين العرب ، هي قضية اختلاف على حدود بين دول قائمة بالفعل . وضربت امثلة كثيرة مضللة للتدليل على ذلك محاولة المقارنة بينها وبين قضية الهند وباكستان (كشمير) ، ومؤتمر طشقند . وطالبت بمفاوضات مباشرة ، ليس حبا باقرار الحق واحلال السلام – كما تدعي زورا – وانما لاحراج الدول العربية من جهة ، ولحملها على الاعتراف باحتلالها لفلسطين ، ولو بطريقة غير مباشرة من جهة اخرى ، ولخلط الاوراق وتمييع المواقف . وليس ادل على حقيقة نواياها الخبيثة من تهربها من مؤتمر جنيف والذي يطالب فقط باقل القليل من الحقوق العربية المهضومة : تنفيذ القرار ٢٤٢ .

على الجبهة العالمية ، عملت اسرائيل جاهدة لاخفاء انياب الذئب ومخالبه بثوب الحمل ، واظهار نفسها ضحية مستضعفة امام مجتمع من الذئاب العربية التي تتربص بها شرا .

واتبعت سياسة الشيء ونقيضه اي ما سمي بسياسة « شمشون المسكين » كما قدمت نفسها حامية للمصالح الغربية وممثلة لحضارتها ، ونصبت من نفسها خطا اماميا وسدا قويا امام « غزوات العرب البرابرة » ، وطورت هذا الدور حتى اصبحت تطمع « بصد الغزو الشيوعي » عن المنطقة . ولم ينس الاعلام الاسرائيلي وهو يتوجه للرأي العام العالمي العادي ، بان استرداد الفلسطينيين لحقوقهم يعني دمار اسرائيل ونهايتها ،بينما الاعتراف باسرائيل من قبل الدول العربية ، يعني بقاء عشرين دولة عربية امام الفلسطينيين .

بعد عدوان عام ١٩٦٧ ، خلعت ثوب الحمل وقدمت نفسها قوة لها خطرها قادرة على تأمين مصالح الغرب ، وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، الاستراتيجية والاقتصادية . وقادرة على حماية استثمارات كبار الراسماليين في العالم وخاصة المليونيرية اليهود في العالم . وقدمت لتلك الدول المطالب الاسرائيلية وكأنها مطالب تلك القوى بالذات ليسهل تبنيها . لقد كانت عدوا لكل حركة تحرير في العالم وصديقة لكل القوى الفاشية ، واطلقت على كل ثورات العالم التحررية القاب « العصابات المسلحة » ، ونعوت « الارهاب » . وقدمت لكل طاغية ، يريد اذلال الشعوب في اي بلد في العالم ، الاسلحة ورجال المخابرات تحت ستار الخبراء ، كما حدث في انفولا وموزمبيق وفييتنام والجزائر . وجنوب السودان وشمال العراق . والغريب ، ان اسرائيل ، بعد ان كانت تتحرر تلك الشعوب من مستعمريها ، كانت تسارع للاعتراف بها وللتأقلم مع الظروف والمتغيرات المستجدة .

ولقد كانت القوى الفعلية في الغرب ، وخاصة في الولايات المتحدة ، تنظر بعين الرضا الى هذا النشاط السياسي والعسكري والدعائي معتقدة بان اسرائيل هي « البلطجي » المناسب في المكان المناسب ، فاغدقت عليها السلاح والمال ، ويسرت لها سبل السيطرة الدعائية . أليست اسرائيل هي اولا واخيرا خادمة امينة لمصالح تلك القوى الامبريالية ؟!

على ان حقيقة واحدة يجب ان لاتغيب عن اذهاننا : هي ان المحور الرئيسي الذي كانت الدعاية الاسرائيلية تدور حوله على الجبهات الثلاث المذكورة هو **القوة** . كانت اسرائيل تبيع العالم « قوتها » ، التي شكلت القاسم المشترك لهذه الجبهات .

بعد حرب تشرين ، فتحت الامة العربية اولا ، والعالم ثانيا ، العيون على حقائق جديدة . فاسرائيل « القوة التي لا تقهر » و « حامية المصالح الامبريالية » **اصبحت بحاجة الى من يحميها** ، ولولا الجسر الجوي الامريكي لصفي المشروع الصهيوني في اليوم الرابع من القتال ، ولكانت انتهت الخرافة الصهيونية وانزاح الكابوس عن صدر الامة العربية ، وهذا باعتراف اهم المسؤولين الاسرائيليين .

لقد رأى العالم ، بان العرب ليسوا كميات مهملة خاملة ، لا تستطيع الابداع ، ولا تحسن صناعة الحياة . وعرف العالم – ولعله لاول مرة – بان اموال البترول يمكن ان يستعملها العرب لحماية حقوقهم . وبان ما ينعمون به من تقدم ورخاء وثروة صناعية هي بفضل الطاقة التي يملكها العرب ، الذين بامكانهم منعها ومنحها ، حسب مواقف تلك القوى العالمية من حقوقهم المشروعة . لقد بدأ العالم يعيد حساباته ، سواء منهم من اراد التعاون المخلص مع العرب ، حسب ما تقتضيه مصلحة بلاده ، أو من اراد منهم ان يتظاهر بالتراجع ليعطي الصهيونية وقتا تلتقط فيه انفاسها ، وتعيد ترتيب أمورها . مهما يكن من أمر ، هناك متغيرات وهناك حقائق جديدة ، واسرائيل والقوى الصهيونية بحاجة الى صياغات دعائية جديدة امام تحديات بعض القوى التي اخذت تشكل الرأي العام في بلادها بما يتوافق مع مصالحها ، وليس مع مصالح أسرائيل فقط .

من هنا كان هدف هذه الدراسة تقديم الخطط والاساليب التي تسعى اسرائيل لاتباعها في دعايتها بعد حرب تشرين ، غير غافلين في الوقت نفسه عن استراتيجيتها الاعلامية ، حتى يتمكن الاعلام العربي من التصدي لها بنجاح . ان اسرائيل في هذه المرحلة تعيد النظر بالقول المأثور الذي اطلقه بن غوريون : « لايهم ماذا يقول الاجانب، المهم ما يفعله اليهود » . اذ يظهر بان اسرائيل بدأت تهتم بما يقوله الاجانب .

تنبه العالم العربي يقلق اسرائيل :

من الجدير بالملاحظة بان اجهزة الاعلام الاسرائيلي وبعض الصحفيين والمعلقين الاسرائيليين أخذوا ينبهون الى عدم « التوسع » في النشر وابداء قدر كبير من ضبط النفس والتحفظ في كل ما يكتب ويقال ، لان العرب الآن يقرأون كلامهم ويهتمون بكل ما يصدر في اسرائيل . ان هذه الظاهرة ، ظاهرة الدعوة الى التكتم « لان العرب يسمعوننا » اخذت تنتشر مؤخرا بشكل ملفت للنظر مما يدل على ان اسرائيل قد اخذت تقلق من الرأي العام العربي الذي « اصبح واعيا لكل ما يوجه اليه » ، وليس هذا فحسب ، بل ان بعض الخبراء بالشؤون العربية،يعتبرون ان مؤسسات الدراسات العربية تقدم ابحاثا ودراسات عن اسرائيل افضل واعمق مما يقدمه الاسرائيليون عن العرب .

هذا الامر بحد ذاته يخلق للاعلام الاسرائيلي مشكلة جديدة وتحديا جديدا . اذ يعتقد بيرس ، الذي عين وزيرا للاعلام في الحكومة المستقيلة ، بان تنوع الجماهير هو الذي يخلق المشكلة الاساسية للاعلام الاسرائيلي الذي ينبغي على حد قوله – « ان يسمع صوتا واحدا – لعوالم مختلفة (1) ويوافق الصحفي جيل كيسري على هذا القول(٢) ويرى، بان الصوت واللهجة الموجهين نحو العالم العربي ، الذي هو حاليا أكثر وعيا وفطنة مما كان في فترة حرب الايام الستة ، (عدوان حزيران) ، يختلفان عن التعليلات المستعملة في سبيل اقناع الرأي العام في العالم الغربي .

بناء عليه ، فمن غير الممكن استعمال المقاييس ذاتها ، حيال الجمهور غير اليهودي ، المنهمك في أموره اليومية أكثر مما هو مشغول بمشاكل الغير . وحيال الجمهور اليهودي في الشتات البعيد عن اسرائيل .

ان الناس يفضلون التوجه العابر السطحي على التحليل العميق والمفهوم الشامل ، فالاعلام الناجح لايكون بتكديس موائد السفارات بشتى المنشورات التي لايقرؤها أحد ، من هنا أهمية التغيير سواء في مضمون المادة الموجهة للرأي العام الخارجي أو شكلها .

ويرى الاسرائيليون ، بان حكومة قامت وسقطت خلال شهر ، وان وزارة الاعلام التي اخرجت من الارشيف الحكومي ، تبدي علائم النزع الاخير قبل ان تباشر حياة فعلية . ويتساءلون هل ستهب رياح جديدة في أروقة الاعلام – بعد استحداث هذه الوزارة – أم سيوصل الاعلام رحلة الفشل .

(١) معريب ، ١٩٧٤/٤/١ . (٢) المصدر السابق نفسه .

ومن الصعب تقدير مدى مواصلة الفشل أو أحراز النجاح على الصعيد الاعلامي طالما أن الوزارة الجديدة لم تواجه تحديات جديدة جدية وتصارع حزمة الآراءوالافكار التي تقدم للمواطن في العالم الرحب ، لان المحك الحقيقي للفشل أو النجاح ، هو مدى تجاوب الرأي العام الخارجي مع الدعايات الاسرائيلية ، وليس مدى تجاوب الاسرائيليين أنفسهم مع دعايات وزارتهم . لانه بالرغم من الانتقاد القاسي الموجه للاعلام الاسرائيلي ، فان المستوطن الاسرائيلي ، وخاصة اذا كان من مواليد البلاد ، مصاب بداء واحد هام ، يحول دونه ودون فهم مدى العزلة التي تعانيها اسرائيل في العالم ، ودون تقدير المجهود الاعلامي الضخم اللازم لخرق هذه العزلة ولو بعض الشيء (٣) .

ان الاسرائيلي يرى باسرائيل وكأنها مركز العالم والمحور الذي تدور حوله الاحداث نظرا للتربية العنصرية التي نشأ عليها . وهو لذلك يفترض بان اسرائيل تبدو بنظر سكان العالم على الصورة التي يراها هو بها .

مع ان اسرائيل ، اذا أخذناها بصورة مجردة ، بالنسبة لكافة الشعوب الاجنبية ، ما هي الا دولة أخرى صغيرة على خريطة العالم المملوءة بالدول، وما هي الا نزاع آخر في سلسلة الحروب والصراعات التي عرفها ويعرفها التاريخ البشري . واذا كان لها أهمية فتلك الاهمية ليست عند الرأي العام العادي أو المتوسط ، بل عند اصحاب المصالح الحقيقية في خلقها وايجادها ، لخدمة مصالحهم ، والذين عن طريق قوتهم ونفوذهم الاقتصادي والسياسي والعسكري يؤمنون لها وجودا مصطنعا عدوانيا ، وتغطية اعلامية لمثل هذا الكيان الطفيلي العدواني ، واذا كان من تحد حقيقي أمام الاعلام الاسرائيلي فهذا التحدي يكمن في كيفية الاستمرار في اقناع اصحاب الاستثمارات الكبرى والمصالح الكبرى بانه ما زال لهم مصلحة في الاستمرار بدعم الكيان الصهيوني وتأييده، وأننا نلاحظ ،بان اسرائيل، اذا كانت قد دخلت الى كل بيت في أوروبا وفي امريكا وفي العالم بشكل عام بعد حرب تشرين ، فليس لاهميتها المجردة بالذات ، بل نتيجة للازمة التي خلقها دخول عنصر النفط في هذا الصراع . لقد عرفها العالم سلبيا لا ايجابيا ، عرفها كعنصر معيق لتقدمه ، ومفسد لرخائه وطمأنينته . وان موقف هذا الرأي العام من اسرائيل يعتمد الى حد بعيد ، على مواقف الشركات الغربية العملاقة ، التي تهمها الازمة مباشرة ، والتي تلقي بكامل ثقل تأثيرها ، مباشرة أو غير مباشرة ، على الجمهور العالمي ، وتبلور كثيرا من آرائه. هذه هي المعركة الحقيقية، لا بين الاعلام الاسرائيلي والاعلام العربي فحسب ، بل بين العرب بشكل عام واسرائيل ، فبالقدر الذي يشعر العالم فيه بان بيدنا قرار المنح والمنع ، بالنسبة للطاقة ، بالقدر الذي يكون موقفه متعاطفا معنا .

وبالقدر الذي يشعر بأن اسرائيل هي القادرة على تأمين مصالحه وحمايتها ، وانا نحن العرب كمية خاملة ، يكون موقفه مع اسرائيل .

واذا تعرضنا لما يجري في الولايات المتحدة ، حاليا ، التي تعتبر صديقة وحيدة لاسرائيل ، فاننا نرى بان اسرائيل لم تعد شعبية كما كانت في السابق . يقول دان مرغليت الصحفي الاسرائيلي(٤) : **بالرغم من انه لا يوجد دلائل تشير الى تغير قريب في السياسة الامريكية تجاه اسرائيل ، وبالرغم من تأكيد الساسةالامريكيين المستمر على الصداقة الاسرائيلية الامريكية الا ان أجهزة الاعلام الامريكية أخذت تمد هوائياتها (انتيناتها) باتجاه الموضة الجديدة : الآن العرب بالموضة ، وبدأت طوابير مروجي الاشاعات وأخبار المجتمع تعطي التقارير عما يحصل في سفارات العرب ، ماذا ارتدت زوجة السفير ومن استقبلت من عازفي البيانو والفنانين ، وعن اللباس والاكل والجواهر ، وحتى الأنغام العربية تباع في صفوف المجتمع ، وكذلك أيضا القصص الصغيرة .**

وبجانب هذه الموضة برزت تعبيرات مثل (أكبر شيء) و (أحلى شيء) .

ذات مرة كانت اسرائيل أكبر شيء في الشرق الاوسط، أكبر دولة ديموقراطية ، متطورة تخلق العجائب، والآن تحولت وسائل الاعلام ، وحولت ((أكبر شيء)) الى دولة الملك فيصل ، الدولة المتقدمة والمتطورة . يقولون مثلا : سيقيمون هناك (في السعودية) ـ ويؤكدون لمشاهدي التلفزيون ــ مركزا تكنولوجيا ((أكبر مركز بالشرق الاوسط)) وستجري فيه أكثر الابحاث تقدما في شؤون تطوير الصحراء . من الواضح ان البرنامج غير متحيز ، بل يضيفون اليه ((علاجا تجميليا)) لكي يتبينوا موضوعيته. الا أن هذه الموضوعية تلازمها كلمات ((لامعة))، استخدمتها اجهزة الاعلام (الامريكية) فقط ، عندما كانت تصور اسرائيل بشكل ودي .

وتوجد دلائل أخرى لهذه الموضة : قبل سفر السفير الاسرائيلي سمحادينتس الاخير الى البلاد اجريت معه مقابلة تلفزيونية ، وكما هو متبع لم يطلع السفير على محتوى الاسئلة . وعموما فان هذه لعبة الصحافة الامريكية. وبعد مضي اسبوع، قدمت على الشاشة نفسها مقابلة مع الرئيس حافظ الاسد . وتبين بان جزءا من الاسئلة أرسلت اليه ليطلع عليها . ولقد برز الرئيس الاسد على شاشة التلفزيون معافى ، مبتسما ، واثقا من نفسه، غير مضطرب امام ملايين المشاهدين الامريكيين الذين خاطبهم مقدم البرنامج وطلب منهم ان يصدقوا بان حياة الاسد مكرسة للسلام ولتربية اطفاله الخمسة .

(٣) صحيفة هوديع ، ١٩٧٤/٥/٣ . ش شنكار . (٤) هآرتس ، ١٩٧٤/٦/١٩ العرب في الموضة .

انه يبدو واضحا من هذه المقالة بان اسرائيل متضايقة جدا حتى من هذا الموقف « غير المتحيز » للعرب ، لأنها تريد ان يكون استغلال التلفزيون الامريكي حكرا لها ووقفا على الدعاية لها .

الا ان لهذا الامر دلالة هامة : وهي ان الولايات المتحدة او أية قوة أخرى يمكنها ان تغير سياستها حسب مصالحها في كل ظرف وهذا ينفي الخطأ الشائع بان الصهيونية تسيطر على الاعلام في الولايات المتحدة وغيرها . مع اننا لا ننفي هذه السيطرة بشكل عام، الا اننا نؤكد بان الامبريالية هي التي تسير الصهيونية واعلامها وليس العكس .

ان اسرائيل تعتبر الان ، في اعلام الولايات المتحدة ، دولة مزعجة عسكرية ، عنيدة ، ومن خلال اهتمامها بسفاسف الامور تحاول احباط امكانية السلام الذي يبغيه السادات من كل قلبه (٥) .

ان معظم المعلقين المحترفين والرأي العام عامة يعتقدون هذا ، وهم يصرحون بأنه لولا تصلب اسرائيل الواضح لكان الشرق الاوسط يصل أخيرا الى شاطيء الأمان والسلام .

هناك نقطة اخرى تصعب مهمة الاعلام الاسرائيلي : انه يميل باستمرار الى التركيز على رؤية مصر تابعة من ناحية معينة الى الاتحاد السوفييتي وعليه فانها غير شعبية في العالم الغربي ، الامر الذي يعني بالتالي ، تحويل هذا التأييد الغربي الى اسرائيل،« عدوة الاتحاد السوفييتي» . يقول شنكار « في الواقع اننا نفكر بمصطلحات كانت جيدة قبل حرب الغفران ، لأن واقع اليوم مختلف كليا . فمنذ حرب الغفران اصبحت مصر تستند الى الولايات المتحدة اكثر من استنادها الى موسكو ابتداء من الجبهة السياسية وانتهاء بسياسة التجارة بين الدولتين » ... « ان الولايات المتحدة تدفق اموالا هائلة على مصر بواسطة اقنيتها الرسمية والخاصة ، ومنذ حرب الغفران تجري وراء الكواليس صفقات ضخمة ، وحاليا توجد لكثيرين من رجال الاعمال مصالح ضخمة في مصر . وكلما تصاعدت هذه الظاهرة وتزايدت كلما تعاظمت بشكل اوتوماتيكي الشعبية المصرية لدى الجمهور (الامريكي) وتزايد مدى التفهم للادعاء العربي عامة » . ان العملية التدريجية المهددة تجري بعيدا عن الاضواء المسلطة وخلف العناوين الرئيسية للصحف ، وهكذا نحن لانشعر بمدى قوة الضربة المنزلة بنا » (٦) .

بقطع النظر عن مدى صحة هذا القول في الانحياز الامريكي لمصر وفي تدفق الاموال عليها ومدى تأثير هذا على اسرائيل تأثيرا جديا الا اننا نوافق الكاتب على ان الدعاية الاسرائيلية كانت ولا تزال تركز على خطر الشيوعية والاتحاد السوفييتي ، وعلى تغلغله في منطقة الشرق الاوسط الحساسة بالنسبة للغرب ، على أمل ان تستعدي الولايات المتحدة الامريكية ودول حلف الاطلنطي على حركة التحرر العربي والحصول منها على اكبر دعم ضد الشعب العربي وحركته التقدمية ، واكبر دليل على هذا ما نراه في هذه الايام من تركيز على القطر العربي السوري من انه « مخزن للسلاح السوفييتي » الى آخر المعزوفة . الا انه اذا كانت هذه السياسة الاعلامية قد اثبتت فعاليتها في السابق في ظروف الحرب الباردة ، فأنها قد اصبحت عديمة الفعالية ذاتها في فترة « الانفراج الدولي » الذي تحاربه اسرائيل وتراه خطرا على سياساتها . فالغرب لم يعد ينظر الى الاتحاد السوفييتي كـ « فزاعة » . وامريكا نفسها منفتحه عليه وتقيم علاقات تجارية معه ، وهي لم تعد تنظر بريبة وعداء الى علاقات الدول مع الاتحاد السوفييتي كما كانت تنظر سابقا ، طالما ان هذه العلاقة تبقى ضمن حدود معينة ولا تهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية ✻ . واثباتا لهذا فقد صرح كيسنجر اثناء وساطته لفصل القوات ، بأننا لسنا معنيين بابعاد الاتحاد السوفييتي عن قضية الشرق الاوسط ، كما اننا لانستطيع ذلك .

ان الاعلام الاسرائيلي بالرغم من هذه الحقيقة ، فهو لا يزال يتصرف بعقلية ما قبل حرب تشرين .

ان تقصيرات الاعلام الاسرائيلي بعد تشرين (اكتوبر) والضباب الذي رافقه ، وعدم الدقة في ايصال الأخبار ، كلها قد مست مكانة الاعلام الاسرائيلي السابقة . اضف الى ذلك الشعور بالحصار الذي يتجسد في التقليعة الحاضرة التي تقول : « كلهم يشجبون اسرائيل » . ويقول شنكار في هموديع : « ويمكننا فهم الطريقة السيئة من توصيل الاخبار وعدم الكفاءة في استعمال اجهزة الاعلام كافة في الولايات المتحدة سواء كان في الصحف ، في الراديو وفي التلفزيون ، اذا علمنا بانه أولا وقبل كل شيء يعرض القول العربي ، وفي حالات معدودة يحظى القول الاسرائيلي بتغطية متساوية » .

ان الواقع يشير الى ان الدعاية الاسرائيلية موجودة اذا صح التعبير في فراغ . والجمرات القليلة المشتعلة هنا وهناك اخذت تخبو تدريجيا في فكر الرأي العام المتعاطف مع اسرائيل ، حتى اصبح رماد الدعاية أكثر من ضرامها

ويرى البروفيسور يوسف ندفه (٧) بان الاعمال الناجحة تتحدث عن نفسها ، لأنه حينما نفذ الجيش

(٥) ورد في صحيفة هموديع ، ١٩٧٤/٥/٣ . (٦) المصدر السابق نفسه . (٧) معريب ، ١٩٧٣/١٢/١١ .

✻ لقد ارسل نيكسون رسالة الى الرئيس المصري عن طريق براندیت الالماني الغربي يطلب منه فيها ان لا يبالغ في ابتعاده عن موسكو (هموديع ، ١٩٧٤/٥/٣) .

الاسرائيلي عمليات جريئة ❊ ، لمع اسم اسرائيل في الصفحات الاولى في الصحف العالمية « ودهش الجميع لفطنة ونباهة هذه الدولة الصغيرة »، لكن سرعان ما انطفأ. لكن كل هذه العمليات اللامعة ذات البريق الدعائي ليست بديلا عن حملة اعلام متواترة ومستمرة وممنهجة .

ويعتقد الياهو سلبطر بان العلة تكمن في جهاز الاعلام نفسه وليس في « تحيز » الصحافة العالمية للعرب ، ويرى بشعار «كل العالم ضدنا» الذي تروجه جهات معينة في اسرائيل ليس صحيحا ، « فليس كل العالم ضدنا ، وليست كل الصحافة ضد اسرائيل وان الغالبية الكبيرة من الصحفيين الاجانب مستعدة للاستماع لادعاءاتنا ونشرها ـ اذا قدمت بشكل معقول ـ منطقي وذكي » (٨) .

وفي الحقيقة لقد حاولت وزارة الخارجية ان تخرج عن الروتين فتصرفت بما هو خارج عن المألوف ، وبما وصفته بعض الاوساط « بالذكاء » ، حينما الحقت بالبعثة الاسرائيلية لمحادثات فصل القوات في جنيف بروفيسورات مستقلين ، (البعض انتقد هذه الخطوة واعتبرها محاولة لجلد النفس بالسياط ، خاصة وان بين هؤلاء البروفيسورات يساريين . الكاتب) . والقصد من ذلك هو انه اثناء الجلسات ، وبينما ستبحث المسائل الجوهرية داخل الغرف ، سواء باتصالات مباشرة او غير مباشرة ، بين البعثات ، سيتجول في قصر هيئة الامم في جنيف عدة مئات من الصحفيين الوافدين من كافة انحاء العالم ، متعطشين للمعلومات التي لن تكون كثيرة ومتوفرة . ان هذا الواقع يخلق ضرورة وكذلك مناخا مناسبا لعملية اعلام اسرائيلية جدية . ويرى الاسرائيليون بان عملية كهذه من شأنها بالاضافة الى المهمات المباشرة الملقاة على عاتقها ، ان تشكل ايضا عامل ردع وكبح للدعايات العربية ، فلقد سبق واثبت المصريون منذ السادس من اكتوبر مدى كفاءتهم الكبيرة في استغلال تهافت الصحفيين على المادة الاخبارية ، لزرع اخبار وتقديرات مريحة لادعاءاتهم (٩) .

ضرورة الاعلام في الولايات المتحدة :

يرى القيمون على الاعلام الاسرائيلي ، ضرورة تجديد وسائله واساليبه ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية، حيث الحياة دينامية متحركة . وشبكة الحياة في العالم الجديد مرتكزة على مبدأ « اخرجوا القديم من وجه الجديد » . وذلك من اجل خلق رأي عام امريكي متعاطف مع قضايا اسرائيل يكون قادرا على تعزيز موقف رئيس الولايات المتحدة ، امام ضغوط وزارة الخارجية ، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الاولى ، هناك اختلاف في وجهات النظر بين الرئاسة وبين وزارة الخارجية، في قضايا الشرق الاوسط . وطوال الخمسين عاما الاخيرة ونيف تبدي وزارة الخارجية عداوة للصهيونية وتميل بعطف زائد نحو العرب . وكتاب مذكرات هاري ترومان خير دليل على هذا (١٠) . وترى الاوساط الاسرائيلية في تحليلها لسياسة الولايات المتحدة الحالية بان كيسنجر يسعى لانجاز سلام في الشرق الاوسط ،وهو يعتقد انه بالامكان القيام باختصار الطريق عن طريق ضغوط على اسرائيل وابتزاز تنازلات .

وهنا تكمن الضرورة الملحة لفتح جبهة اعلام شاملة من قبل اسرائيل في الولايات المتحدة لمؤازرة الرئيس في سياسته التي تتعدى نطاق « المصالح » الضيق ، على حسب زعم الاسرائيليين . ويلاحظ بأن الشخصيات اليهودية التي كان لها دالة على البيت الابيض قد قلت .

ومن اسباب تشديد اسرائيل على ربح الرأي العام لصالحها في الولايات المتحدة ، هو ان الرأي العام في هذه الدولة ـ حتى في الظروف الاعتيادية ـ يحتل اهم مكانة له في دول العالم . فعضو الكونغرس أو الشيخ يعملان تحت تأثيرات الرأي العام في مناطق انتخابهما ، وغالبا ما يكون عضو الكونغرس أو الشيخ سياسيا محترفا وبناء عليه فان كل موضوع لايهم ناخبيه لا يحرك ساكنا للعمل من اجله . فكيف في الاحوال التي تحدث فيها امور ذات دلالة ؟..

واسرائيل تهتم في اعلامها في الولايات المتحدة ليس لكون هذه الدولة هي اعظم دولة واكثرها مودة لها ، انما أيضا لان الطائفة اليهودية في امريكا هي اكبر طائفة يهودية في العالم واكثرها سخاء في التبرعات .

ولكن بعض الاصوات بدأت تحذر من الدعاية اللامسؤولة التي تؤدي الى الفشل لانه « كلما كانت الامكانات كبيرة ، كلما كانت الاخطار اكبر ، وبما فيها الانكشاف المستمر لانواع الدعاية كافة وتكون النتيجة الحتمية ، لامبالاة وعدم ثقة «(١١)» .

ومما أخذ يفسد على الدعاية الاسرائيلية اهدافها هو العنجهية التي يتحدث بها ممثلو اسرائيل ولذلك اخذت الاصوات ترتفع طالبة العودة الى سياسة « المسكنة » والتظاهر بالضعف .

يقول فيليب بن في صحيفة معريب (١٢) يحدث أن يسمع امريكي يقول : **« لقد استمعت يوم امس في وليمة عشاء اقامتها الجباية اليهودية الى العقيد الاسرائيلي اياه الذي كان الخطيب الرئيسي والذي تكلم بثقة مقرونة بالاعتداد بالنفس . فاذا كانت اسرائيل حقا قوية كما هو يزعم فمن اجل ماذا تجمع كل هذه التبرعات »** .

❊ ـ مثل اقتلاع جهاز رادار مصري ونقله الى اسرائيل وقتل زعماء الفدائيين في بيروت ـ الملاحظة في المصدر السابق نفسه . (٨) هآرتس ، ١٩٧٣/١٢/٢٠ . (٩) المصدر السابق نفسه . (١٠) معريب ، ١٩٧٣/١٢/١١ . (١١) معريب ، ١٩٧٤/٢/١٢ . (١٢) المصدر السابق نفسه .

كما ترتفع بعض الاصوات التي تلوم التوجه الاستعلائي للآخرين واظهار الاستاذية بالنسبة لهم : يذكر يهودي امريكي آخر تجربة غير لطيفة في لقاء له مع موظف اسرائيلي هام ، الذي كان يستنتج من اقواله بان يهود امريكا غير اذكياء بدرجة كافية لكي يقدروا مدى عظمة نيكسون ومدى سذاجة ماكغفرن . كما فهم من لهجته الانتقادية بانه اذا لم تدخل تعديلات جذرية على الدستور الامريكي ، خلال اعوام قلائل ، فلسوف تسيطر الشيوعية على العالم بأسره .

ويفضل ان توجه الدعاية ليهود امريكا بطريقة مختلفة، اذ طالما ان اليهودي الامريكي مقتنع بان مصيره مرتبط ربطا وثيقا بمصير اسرائيل فانه ينبغي عليه ان يساندها ، ليس لانها قوية أو ضعيفة ، ليس لانها آمنة أو موجودة في خطر .

دراسة الازمات الداخلية :

ترى اسرائيل بان عليها ان تنشط للاطلاع على الازمات الداخلية التي تمر الآن على الامة الامريكية بالذات وذلك بسبب الدور الذي تلعبه في النزاع في الشرق الاوسط . **« صحيح ان نيكسون من ناحيتنا ، الا ان الصحافة والرأي العام قد خرجا للمطالبة بدمه ولن يستريحا حتى يقال من فوق عرشه (١٣) »** . واذا تسلسلت الامور على هذا النحو ، (وفعلا حدث هذا . الكاتب) ، فلسوف يتصرف نيكسون تحت ضغوط الرأي العام بالرغم عنه والى جانب العملية التشريعية التي ستسبق وسترافق عملية مغادرته . كنتيجة لهذا سيكون الرئيس الجديد الذي سيحل محل نيكسون مستعبدا للرأي العام اكثر من سلفه . وان الرأي العام المعادي لاسرائيل ، حتى اذا لم يكن من شأنه ان يؤدي الى تصعيد حاد في علاقات الولايات المتحدة واسرائيل ، الا انه من البديهي سيكون من شأنه ان يؤدي الى برود معين في العلاقات ، وبالتأكيد الى وضع عراقيل غير مرغوبة في تدفق السلاح والدعم المالي اللذين تحظى بهما اسرائيل من الولايات المتحدة .

خطة عمل في الولايات المتحدة :

ان المهمة الاولى الملقاة على عاتق الاعلام الاسرائيلي ـ بناء على التحليل السابق ـ هي تحسين صورة ايصال الاخبار واعادة الثقة التي كان يتمتع بها الاعلام حتى شهر تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣ . ويتم ذلك(١٤) :

عن طريق تحول جذري في معاملة المراسلين الاجانب الموجودين في اسرائيل ، اذ بالرغم من جميع مساوئهم ـ على حد زعم الاسرائيليين ـ والانتقادات الموجهة اليهم فهم يشكلون احدى أهم الوسائط ـ ان لم يكن اهمها بين اسرائيل والعالم . ان الاتصال بينهم وبين المؤسسة الاسرائيلية يجب ان يكون في ايدٍ ماهرة ،وليس في ايدي البيروقراطية .

يتوجب على حملة الاعلام الخارجي ان تصوب خيرة مدافعها نحو الاعلام للمراسلين الاجانب المقيمين في اسرائيل وذلك من اجل خفض الاصوات الكئيبة المتصاعدة من التقارير التي تصل خارج البلاد (لدرجة ان صحيفة مثل واشنطن بوست نشرت مقالا لا يمكن لقارئه الا ان يأخذ انطباعا بان البلاد تحتوي كل رديء وسيء)* . فالاعلام الناجح يستوجب اليقظة الدائمة ، والاعلام الجيد هو معركة متواصلة من أجل الرأي العام الذي من طبيعته النسيان . ان الحضور الدائم في ذهن الرأي العام هو هدف الاعلام الاسرائيلي . ويلاحظ شنكار في هموديع بأسف **« اننا لم نعمل شيئا بعد عملية كريات شمونة ، فبينما هرعت صحف نيويورك لنشر صور الخراب الذي اوقعه الطيران الاسرائيلي في مخيمات الفلسطينيين فان مذبحة كريات شمونة لم تنعكس هناك »** .

وتطرح صحيفة معريب اقتراحات عينية لكسب الرأي العام الامريكي (١٥) فتقول :

١ ـ ينبغي نشر اعلانات في اهم الصحف في الولايات المتحدة على غرار ما فعل بن هكت ـ الصحفي اليهودي الامريكي ـ ضد الامبراطورية البريطانية في اواخر عهد الانتداب مثل « رسائله الى الجندي البريطاني » ، التي اثارت وقتها غضب لندن وفتحت عيون الامريكيين على رؤية ما يحدث في الارض المقدسة ❊❊

٢ ـ ينبغي تشكيل لجان شعبية من رجال الحكم ومندوبي كونغرس ورجال دين يهود وغير يهود ، مربين ومفكرين كتاب وممثلين من عالم الترفية ❊❊❊ أن كثيرين من مثل هؤلاء ينتظرون وهم مستعدون لرفع صوتهم من أجل اسرائيل . هؤلاء لم يجدوا من ينظمهم ويدفعهم للعمل ، مع أن الشخصية التي يمكن ان تستقطب هذه القوى موجودة : هنري جاكسون .

٣ ـ محاولة استغلال العناصر الطيبة المناضلة مع الشعوب الراغبة في التحرر في عملية اسقاط دوافعها

(١٣) هموديع ، ١٩٧٤/٥/٣ . (١٤) المصدر السابق نفسه . ❊ ـ الملاحظة وردت في الاصل . (١٥) معريب ، ١٩٧٤/١٢/١١ .
❊❊ كتب بن هكت مؤخرا كتابا عن تعاون زعماء الصهيونية واسرائيل مع النازية وقد قامت الصهيونية بجمع معظم نسخ الكتاب من المكتبات واتلافها
❊❊❊ ـ يلاحظ ان كثيرين من نجوم الفكاهة والمنولوج في الولايات المتحدة يعملون لحساب الصهيونية فهم لا يتركون مناسبة الا ويعرضون بها بالعرب ويشيدون باسرائيل . (الكاتب)

النبيلة على اسرائيل . فالشبيبة الموجودة في حالة هدوء بعد افول الراديكالية بانتهاء حرب فييتنام ، ترى الصهيونية انه من الضروري ان توجه روحهم الطيبة الى مركز جديد للمباديء المثلى : ان العزلة الموجودة فيها اسرائيل اليوم من شأنها ان تحمسهم لنضال جديد وان تستنفرهم للعمل .

٤ – طريقة كتابة رسائل لـ « البيت الابيض » ولاعضاء الكونفرس ولهيئات تحرير الصحف هي وسيلة أخرى على اسرائيل اتباعها .

ان المبادرة في كل هذه الامور يجب ان تكون من اسرائيل واما العمل فيجب ان يقوم به يهود الولايات المتحدة .

وترى صحيفة معريب ١٩٧٤/٢/١٢ : بانه يجب الفصل بين مايقال ليهود امريكا وما يقال لمبلوري السياسة الامريكية ولكن على كل حال يجب ان يتسم الاعلام بالمسلك المتواضع ، ومعرفة الحقائق والحديث بوضوح ، وان يهودا امريكيين من امثال اعضاء مؤتمر الرؤساء المنبثق عن المنظمات اليهودية الامريكية ، الضليعين جدا بكافةالقضايا الاسرائيلية ، يعرفون هذا المجال على أحسن وجه وينبغي تسليمهم مهمة الاشراف على عملية الاعلام الموجه الى يهود امريكا . بكلام آخر مايقال ليهود امريكا يوكل ليهود امريكيين قوله .

اما بالنسبة للتأثير على مبلوري السياسة الامريكية ، الصحافة ، الاذاغة ، التلفزيون فان البعثات الاسرائيلية ، والسفارات والقنصليات ضليعة في هذا العمل وستعرف كيف تقوم به بشرط الا يلقي رؤساؤهم في « اسرائيل » فجأة خطابا يتناقض تناقضا كليا مع الخط الاعلامي الذي عملوا بموجبه خلال سنوات .

صعوبات امام اعلام اسرائيل :

مقابل ثروات العرب المالية اللامتناهية ، امام قوتهم النفطية التي لا تقدر مع شركائهم اصحاب الشركات البترولية الامريكية ، في مجابهة مع حملة الاعلام العربي المضخمة،التي تشكل كلها صعوبات امام الاعلامالاسرائيلي، يتوجب على ذلك الاعلام ان يقوم بحملة لم يعرف مثلها من قبل ، اذ ان المعركة حول ربح المواطن الامريكي ستكون قاسية جدا ، لانه رجل ملم بأنواع الدعايات كافة. شبكات تلفزيون ، محطات راديو ، رجال ترفيه ، صحفيون منتجون، شخصيات عامة كلها تحاول جاهدة اجتذاب انتاهه .

لذا يتوجب على اسرائيل ان تقدم نفسها « بين الاعلان عن شطيرة الهمبورغر وبين دعاية سائل تلميع الارض » .

ان الحرب الاعلامية الاسرائيلية ينبغي ان توكل لايد محترفة تعرف اسرار المهنة قلبا وقالبا ، والغاية تبرر الواسطة عند الاسرائيليين ، لتكن هذه الايدي ، لامعة ، مبتزة للدموع ، او مثقفة ، ان المهم ان تنتصر في المعركة العظيمة ، وتباشر في تحريك عجلات الآلة الكبيرة التي اسمها الراي العام ، في اتجاه عكسي (١٦) .

تقصير اسرائيل الاعلامي في المانيا :

تجد اسرائيل نفسها بعد حرب تشرين في موضع صعب من حيث شرح موقفها بشكل مقنع ، لا لحكومة بون فحسب ، انما ايضا لاجهزة الاعلام الالمانية ، وهي مهمة ليست سهلة .

وتعتقد اسرائيل بان ضعف اعلامها ناجم عن طابع مجتمعها « الديموقراطي » ، **الذي لايتحدث بصوت** واحد ، بينما العرب **« يبيعون بسهولة الرأي الموحد السائد عندهم »** (١٧) ، كما ان موقف بون المتزعزع امام النفط العربي يساعد القضية العربية .

كما ان تسريح الاعلاميين الاكفاء يؤثر على فاعلية الجهاز مثل ميخائيل لبيدوت * . ويعترف يهودا ميلو ، نائب لبيدوت ، علنا ، بان الكتاب والشعراء الالمانالتقدميين قد خيبوا ظنه كثيرا . ان «محبي اسرائيل» ، كانوا بصعوبة بالغة يجدون كلمة تضامن مع اسرائيل المقاتلة ، لأنه في الحقيقة تعتبر اسرائيل في نظر اليساريين رجعية .

ومن هذه الزاوية اجل الكاتب المعروف هنريخ بول ، الفائز بجائزة نوبل للآداب ، موعد انعقاد مؤتمر اتحاد الكتاب الدولي ، الذي كان من المقرر ان يعقد في اسرائيل في نهاية كانون الاول ١٩٧٣ ، بالرغم من انه كان بالامكان عقده بعد دخول وقف اطلاق النار حيز التنفيذ . حتى غينتار غراس ، الذي كان يصبو ليكون وجدان المانيا ، لم يجد ، مايقوله ، الى ما قبل مدة قصيرة ، كلمة تشجيع علنية لصالحنا ، أو كلمة تشجب « العدوان » العربي ، علىحسبزعم الفرد وولفمان(١٨) ، الذي يقول : فقط ، فيما بعد ، عندما اتخذ خضوع حكومة بون لابتزاز النفط مدى مخجلا استجاب غراس وقدم نقدا حذرا لزميله براندت في التلفزيون .

(١٦) هموديع ، ١٩٧٤/٥/٣ . (١٧) – يديعوت احرونوت ، ١٩٧٣/١٢/٢٨ . (١٨) المصدر السابق نفسه .

* كان مدير ملكتب وزارة الخارجية وفي سائر المناصب التي شغلها ، كان يقيم علاقات جيدة مع ممثلي الصحافة العالمية . عندما نقل الى بون جلب معه كنزا وافرا من الخبرة ، يعود له الفضل في المواقف المتعاطفةالتي كان يقفها الاعلام الالماني الغربي الى جانب اسرائيل **(الكاتب)**

مهام الاعلام في المانيا :

ان الاسرائيليين يزمعون تكبير «كادرهم» الاعلامي هناك وذلك بسبب اختلاف المانيا عن كل من فرنسا وبلجيكا ، حيث يتواجد مركز نقل اجهزة الاتصال في باريس وبروكسل . وان بون من هذه الناحية تعتبر ضاحية اعلامية ، فمراكز شبكات التلفزيون وهيئات تحرير الصحف موجودة على مسافة سفر ساعات وايام من بون . ولهذا فمن المهم ان يكون لدى السفارة الاسرائيلية طاقم اشخاص ، يتم توجيههم واستعمالهم لغايات اعلامية خارج بون ، وللظهور امام جماهير مختارة . ان جغرافية المانيا هي التي تحدد في الواقع صورة الاعلام الاسرائيلي ومبناه .

فشل الاعلام من فشل سياسة الحكومة :

ويعزى فشل الاعلام الاسرائيلي ، بالرغم من كل « التضحية » التي يقوم بها موظفو السفارة الاسرائيلية ، الى انه ليس بوسع الاسرائيلي الرسمي التغلب على المشاكل الناجمة ، لأنه موظف دولة ومقيد بسياسة الحكومة . بعبارة اخرى : لايمكن « بيع » سياسةغير مفهومة. ويدعو منتقدو الاعلام الرسمي الى التحول الى سياسة هجومية، اذ انه من بين تقصيرات حكومة اسرائيل في مرحلة الازمة، التي يجب عدم نسيانها ، هو الموقف الذي اتخذته ، حينما اعلن ناطق حكومة بون بافتخار ،انه قد حظر على الامريكيين نقل اسلحة من المانيا الى اسرائيل. وقد جاءت احتجاجات على هذا الموقف في حينه من الولايات المتحدة ومن المانيا نفسها،لكن ناطقوزارةالخارجية الاسرائيليةفيالقدس اكتفى بقوله ، بان هذا امر يخص المانيا والولايات المتحدة ومن شأنهما هما فقط . لقد كانت هذه اللا مبالاه كخنجر في ظهر القوى المؤيدة لاسرائيل في الحكومة الاتحادية الملتفة حول وزير الدفاع الالماني الغربي جورج ليبر . « ان السياسة الاسرائيلية التي تحاشت رد الفعل الحاد ، افشلت كل مجهود لاثارة تحول في المانيا لصالحنا » . بناء عليه كيف يستطيع الاعلام الاسرائيلي ان يحوز الثقة بالسياسة الاسرائيلية التيتسبب ضررا لاسرائيلنفسها؟.

ويرى كاتب المقال في يديعوت احرونوت بان هناك نماذج اخرى لاخفاق السياسة والاعلام الاسرائيلي ، على سبيل المثال : كان من شأن كثيرين في العالم ان يفهموا الامر لو ان اسرائيل اعلنت بعد حرب يوم الغفران بانها تتراجع عن موافقتها على قرار رقم ٢٤٢ . * ان مواقف اسرائيل الجبانة هي التي ورطت الاعلام الاسرائيلي ، حسب زعمه ، وعلى مهندسي السياسة الاسرائيلية ان يعلموا بان الوضع بعد الحرب (تشرين) ليس كما كان قبلها . « فليس هناك شخص واحد في العالم مستعد للتضامن مع جبناء » .

جولدا مسؤولة

هناك اخفاق سياسي آخر كانت المسؤولة عنهرئيسة وزراء اسرائيل السابقة نفسها . ففي السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) ، حينما لخص وزراء خارجية المجموعة الاوروبية التسع في بروكسل موقفهم المؤيد للعرب ، ذهلت حتى الصحف المتعاطفة مع حكومة براندت ، لمدى«خيانة» بون لاسرائيل . في هذا الجو بالذات التقت جولدا مئير ، بعد مرور ايام معدودة ، في لندن ، مع فيلي براندت وباقي زعماء الاشتراكية الدولية واعلنت انها تتفهم جيدا قرار وزراء « السوق » . ولا تستطيع اسرائيل فهم مدى الارتياح الذي سببه هذا التصريح للسياسيين المؤيدين للعرب .

يقول الفردوولفمان (١٩) : في تلك الايام التقيت مع سكرتير الدولة في وزارة الخارجية الالمانية ، الرجل الثاني بعد الوزير شيل ، وقد تفاخر هذا الوزير بان بون قد أثبتت للولايات المتحدة ، بانها لم تعد جارية لامريكا أو لاسرائيل . لقد ذهب الوقت الذي كان يركع فيه المان امام يهود ودولة اجنبية .

وردا على قرار بروكسل ، أجاب الوزير الالماني بعنجهية : **« ماذا تريد أنت في الواقع ؟ ألم تقل السيدة جولدا مئير نفسها الآن في لندن ، ان القرار ليس سيئا الى درجة كبيرة بالنسبة لاسرائيل فمالك وللشكوى منا ؟ »**

الحرب النفسية

اسرائيل التي لم تتوقف يوما عن شن حرب نفسية ضد العالم العربي وجدت أخيرا من يشجعها على اللجوء الى«سلاح الدعم الاكثر نجاعة» ، فقد نصحها ريتشارد كروسمان، أحد زعماء حزب العمال البريطاني(٢٠) ، الذي عمل هو ذاته في هذا المجال أثناء الحرب العالمية الثانية بالبدء بالحرب النفسية . ويعتقد كروسمان ان على اسرائيل ان تستعمل هذا السلاح ** ، سواء في صراعها مع العرب أو في صراعها مع العالم الغربي . وحسب رأيه فان هذه الحرب تبقى جديدة مع انها ليست « سلاحا حديثا » . ان الصواريخ والمعدات الاخرى الحديثة المتطورة لا تلغي الحاجة الى « اسلوب الاقناع » هذا ، الذي هدفه الوحيد والاوحد – المساس بمعنويات العدو .

(١٩) المصدر السابق نفسه . (٢٠) – معريب ، ١٩٧٣/١٢/١٦ . * ومتى وافقت عليه اسرائيل ؟! ان مواقف اسرائيل الكلامية كانت دعائية صرفة ، بينما اعمالها الفعلية كانت موجهة لابتلاع الاراضي المحتلة . (الكاتب) ** كأنها لم تستعمله بعد ! (الكاتب)

ويلخص أفكاره بالتالي :

١ ـ ارباك العدو عن طريق اثارة مخاوفة حول الجبهة الداخلية ، ويعلل ذلك بان الحرب النفسية الناجعة تعتمد كثيرا على الاستخبارات والتقديرات الصحيحة بشأن الوضع النفسي لدى العدو . وليس معنى ذلك ان يكون العدو في حالة هزيمة . ان نفسية الجيش المنتصر أيضا يمكن ملؤها بالقلق ، مثلا بشأن حالة العائلات في المؤخرة ، او وضع الاعمال والمصالح هناك . ومن الممكن أن تساعد الاستخبارات في ايجاد اللحظة الملائمة لممارسة الحرب النفسية * .

٢ ـ اثارة الغيرة بين الزعماء وابراز شخص على حساب الزعيم الحقيقي . ويروي كيف ان المخابرات البريطانية وزعت ملايين الطوابع التي عليها صورة حاكم بولونيا هانس فزانك الذي كان يطمح لرؤية صورته على طوابع بريدية ، بينما كان هتلر يطمح لتكون صورته هو على تلك الطوابع ، الامر الذي دعا هتلر لان يغلي من الغضب وكاد فرانك ينحى من منصبه .

٣ ـ الكذب وبث الاشاعات عن حياة البذخ التي يعيشها الزعماء .

٤ ـ توزيع منشورات على الجنود أو في الجبهة الداخلية تحوي أخبارا صادقة اكيدة يستطيع العدو التأكد من صحتها بسهولة ثم حشو القسم الآخر منها باخبار كاذبة بحيث يميل العدو بعد قراءة القسم الاول لتصديق بقية « الحقائق » . في القسم الثاني .

٥ ـ اضعاف معنويات العدو عن طريق اغرائه بحياة أفضل وضمان اطلاق حريات الجنود بعد الاستسلام .

ويحذر كروسمان من ان الحرب النفسية سلاح حساس يسهل الخطأ في استعماله . والخطأ في استعماله من المحتمل ان يؤدي الى نتائج عكسية ، يعني من شأنه ان يصلب مواقف العدو ونفسيته .

حملة ضد الحظر العربي

وقد باشرت اسرائيل غير الرسمية بحملة حرب نفسية يظهر من اسلوبها انها من اخراج المخابرات الاسرائيلية . فلقد شرع منذ مطلع هذا العام رجال اقتصاد ومالية اسرائيليون يخططون عمليات اعلام **غير اعتيادية** في خارج اسرائيل في اعقاب « عدم قيام وزارة الخارجية بشيء (٢١) . وقد كان **شيخ أبو ظبي** « ضحيتهم » الاولى وذلك باعتقادنا بسبب مواقفه الوطنية العفوية من دعم دول المواجهة وخاصة القطر العربي السوري . والحملة تستهدف التشكيك به عن طريق اثارة اسئلة من مثل : « ماذا يفعل بمئات ملايين الدولارات التي تتدفق الى جيبه من بيع النفط ؟ أي جزء من هذا المبلغ يصرفه على ملذاته ورفاهيته الشخصية ؟ وكم يصرف منه على تطوير بلده ؟ كم من الملايين يصرفها في الحرب الاقتصادية والسياسية ضد الغرب ؟

ان هذه الاسئلة المريبة واسئلة أخرى مماثلة من المتوقع ان تنشر ، في المرحلة القريبة في صحف كثيرة في العالم . وستكون هذه الخطوة الاولى واحدى الخطوات في الحملة الاسرائيلية ضد الحظر العربي .

وقد انتظمت بهذه الحملة شخصيات شعبية ، اقتصادية ومالية اسرائيلية من بينها رئيس اتحاد الصناعيين ، مارك موشفيس (مدير عام شركة«كور») ، مئير عميت . رئيس جامعة تل أبيب ، البروفيسور يوفل نئمان . وآخرون .

وقد بحث في هذا المؤتمر الذي انعقد بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٦ ، أساليب النضال وسبله ضد الحظر العربي ، ومع ان خطة عملهم لا تزال طي الكتمان والسرية في هذه المرحلة ، يبدو انهم في هذه المرحلة يقصدون اتباع أساليب عمل غير اعتيادية ـ في المجال الشعبي العام وليس بالذات بواسطة الحكومة .

مخططات المرحلة القادمة

من بين العمليات التي خططتها تلك الشخصيات للمرحلة القادمة :

١) حملة رسائل: سيطلب من رجال اعمال اسرائيليين ومنظمات مختلفة ان يكتبوا لزملائهم في خارج البلاد واطلاعهم على الحظر المرتقب نتيجة **للمقاطعة العربية ،** ليس فقط على اسرائيل ، وانما على حرية التجارة في العالم باسره . وهي تريد ان تظهر للعالم بهذه الخطوة بان كل ما هو ضد اسرائيل هو ضد العالم .

٢) حشد يهود الشتات والاسرائيليين والمقيمين في خارج البلاد ، في عملية دعاية حول مدى الضرر ، المرتبط « بالابتزاز السياسي والاقتصادي الذي يمارسه العرب» .

٣) اقامة لجان عمل في الدول المختلفة ، يشترك فيها رجال اعمال ، رجال فكر ، سياسيون وعلماء ، ليس فقط من اليهود .

* لقد فشلت اسرائيل فشلا ذريعا في حربها النفسية الموجهة ضد سورية في حرب تشرين ، فقد اعتمدت اسلوب دعايات ١٩٦٧ . وتكلمت عن انهيار الجبهة الداخلية وعودة طائراتها المغيرة على دمشق سالمة في الوقت الذي كان أي مواطن عادي يشاهد انهيار اكاذيب اسرائيل مع حطام الطائرات الاسرائيلية المتهاوية . الامر الذي أدى الى عكس المطلوب تماما . (٢١) ـ يديعوت احرنوت ، ١٩٧٣/٢/٢٤ .

ان هذه اللجان سيكون بوسعها المبادرة لسن تشريع ضد الخضوع للمقاطعة العربية ، هكذا مثلا ، سيكون باستطاعة اعضاء برلمان المطالبة ، بان لا تقدم مساعدة للدولة التي تنتهج تفرقة اقتصادية ، أو تمس الدولة التي تقدم العون لها . وهذه محاولة لاستعداء الدول التي تقدم مساعدات للدول العربية . وليس هذا فحسب بل تطمع هذه الهيئة بسد الطريق على الاستثمارات العربية في مشاريع صناعية غربية ناجحة ، اذ من المعروف ان بعض دول النفط العربي تبتاع اسهم بعض المصانع في المانية الغربية والولايات المتحدة . يقول مخططو الحملة ضد المقاطعة العربية : « **لكل دولة الحق في ان تحمي نفسها في وجه تسلط اقتصادي من هذا المثيل .** »

ويهتم المبادرون في هذه الحملة بالتخطيط لعمليات (شنتاج) تشويه سمعة ، وذلك بتتبع سبل استعمال الاموال التي تتدفق على جيوب عرب البترول . « لا شك ان كشف النقاب عن تبذير أموال هائلة من قبل زعماء عرب سيلحق الضرر بشخصيتهم » .

ولكن مخططي الحملة يكتشفون بأنه ليس من السهل اتباع عقوبات اقتصادية ضد الدول التي تخضع للحظر العربي وذلك ليس تعففا صهيونيا وانما لسببين :

١ ـ تجنب التناقض مع أنفسهم . يقول منظمو المؤتمر : « ان من يعارض كل مساس بالتجارة الحرة في العالم ، لا يستطيع اقتراح طريق كهذه » .

٢ ـ تجنب ايذاء يهود العالم . اذ بالاضافة الى السبب الاول ، هناك كثيرون من بين رجال الاعمال ، الذين يتعاطون التجارة مع دول مثل اليابان او فرنسا ، هم من اليهود . لهذا فان حظر علاقات التجارة مع دول مثل اليابان وفرنسا وغيرهما سيلحق الاذى ، اذن ، باليهود أيضا .

ان اختيار موضوع المقاطعة العربية بالذات ميدانا لعمل هذه الفئة يدل على حقيقتين :

١ ـ السعي الى تدويل الصراع ، وذلك عندما يقولون « ان الحكومة لم تنجح في ان تفسر للعالم بأن المقاطعة العربية ليست قضية بين العرب واسرائيل فقط ، انما هي قضية عالمية شاملة . »

٢ ـ فعالية المقاطعة العربية ، ان اسرائيل تتبجح، صباح مساء ، عن طريق اجهزة اعلامها الموجهة للمواطنين العرب بأن سلاح المقاطعة العربية قد فشل ، لا بل بالعكس ، قد أفادت منه اسرائيل وتطورت « صناعاتها » والمعروف ان اسرائيل تقلل من قيمة اي « سلاح » عربي يصيبها في الصميم ، والا فما معنى اثارة المقاطعة العربية على هذا النحو ؟!

تجنيد الاكادميين لخدمة اسرائيل :

يصل الى اسرائيل سنويا مايقارب الـ (٥٥٠) اكاديميا من بلدان مختلفة ، لقضاء عام راحة واستجمام . وهذه السنة الرابعة التي تقوم فيها لجنة مشتركة لمعاهد التعليم العالي كافة في اسرائيل بالاعتناء بهؤلاء الضيوف .

وفي أعقاب حرب تشرين تركز اهتمام هؤلاء على عدد من المواضيع الرئيسية : انهم يريدون الالتقاء بشخصيات شعبية في عرب المناطق المحتلة وكذلك مع عرب تحت الاحتلال منذ ١٩٤٨ . انهم يبدون اهتماما بحزمة الآراء المتباينة التي تعبر عنها مختلف الاوساط في اسرائيل فيما يتصل بما يسمونه بالنزاع الاسرائيلي العربي وطرق مجابهة هذه القضية .

تزييف الواقع :

ان اللجنة الاكاديمية الاسرائيلية الخاصة بقضايا الشرق الاوسط ، المنبثقة عن مؤسسات التعليم العالي في اسرائيل . تساعد هؤلاء الاكاديميين على دراسة القضايا التي تعنيهم بثلاث طرق :

١ ـ توزيع مادة مكتوبة تستند الى خلفية لكل تلك المواضيع التي يودون دراستها .

٢ ـ القيام بجولات في أرجاء البلاد بما في ذلك المناطق المحتلة .

٣ ـ مقابلات مع شخصيات شعبية يهودية ، مسيحية ، ومسلمة .

بمعنى آخر تقوم اسرائيل بعملية اعلامية متكاملة ومخرجة بشكل يوحي بتعدد مصادر المعلومات ، ومن جهات عربية بالذات ، بينما في الواقع تقوم اسرائيل بعملية غسل دماغ لهؤلاء«الضيوف»وتلقينهم المعلومات التي ترغب فيها ومن افواه شخصيات متعاونة معها واحيانا كثيرة تختارها من بين الشخصيات الليبرالية ، حتى تكون آراؤها مقبولة ، نوعا ما ، ولا تتهم السلطات بفرض آرائها عليهم . كما تحاول السلطات خلخلة قناعاتهم السابقة . واظهار العرب وكأنهم يعيشون في نعيم تحت الاحتلال الاسرائيلي .

تؤكد مالكة شولفيتس ، سكرتيرة اللجنة « **على الهوة القائمة بين جزئيات المعلومات التي تكون لدى الضيوف فور مجيئهم الى اسرائيل وبين الواقع في اسرائيل، اذ يصل كثيرون منهم ولديهم شعور بأن الاقلية العربية موجودة ضمن نطاق حياة حقيرة ، كما أنهم لا يعرفون تقريبا ، شيئا عن نهج حياة العرب في المناطق المحتلة وترتيبات الحكم العسكري . ان الحكم العسكري يرتسم**

في نظرهم كسلطة احتلال لعشرات الضباط والجنود الاسرائيليين على عشرات آلاف العرب » (٢٢) .

ان ما يهم اسرائيل دائما ، لا ماذا تفعل حقيقة بالعرب ، بل بماذا يمكن ان تفسره وتجمله في أعين الرأي العام ، هذا اذا اضطرت لان تأخذ الرأي العام بعين الاعتبار . انها تفتش دائما عن ذرائع . لذلك تسعى اسرائيل للتقليل من تواجد الجيش الاسرائيلي في الاراضي المحتلة ، ولكنها في نفس الوقت تسيطر على كل مسارب الحياة في تلك الاراضي ، انها تقول لضيوفها الاكاديميين : لا يوجد احتلال فعلي بدليل عدم وجود قوات عسكرية كبيرة . ولكنها لا تقول لهم انها **هدمت ١٩ الف منزل في** الضفة وقطاع غزة . ولا تقول لهم انها **طردت زهاء ٤٠٠ الف مواطن** من تلك المناطق وصادرت آلاف دونمات الارض من الفلاحين . تماما كما كانت لا تقول « لضيوفها » عن أوضاع ، العرب الحقيقية في اسرائيل .

ترى اسرائيل بأن « التعب » على هؤلاء الاكاديميين مفيد ويعطي مردودا جيدا . **« ان البذل بين هؤلاء الضيوف مفيد وله مردوده »** . وتعتقد مالكة ، انه حين تفلح جهات الاعلام في اسرائيل في اقناع أحدهم ، **« فاننا بذلك نكون قد اكتسبنا « سفيرا » لقضيتنا في البلد الذي أتى منه ، وهؤلاء الرجال الكبار المثقفون يؤخذ كلامهم في بلادهم بعين الاعتبار » (٢٣) .**

خطط اعلامية للمستقبل :

هناك من يعتقد في اسرائيل بأن القسط الاكبر من مشاكلها ، وخاصة مشاكلها في العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ناجمة عن فشل الاعلام هناك . ويبدو ان هذا الاعتقاد ناجم عن المفهوم القديم الذي ولد قبل نيف وخمسين عاما والذي مفاده **« في أمريكا يمكنك ان تبيع كل شيء بشرط ان تعرف تقنية البيع واسلوبه »(٢٤)** ويقول فيليب بن في مقاله في معريب « قوة الاعلام » ، ان الامر لم يعد صحيحا اليوم حتى في عالم الاعمال . وحينما نحول هذا المفهوم الى سياسة فمن المحتمل ان يتحول الى كارثة من الدرجة الاولى .. ان الشعار القائل « انني أعرف كيف ابيع صابون ولذلك اعرف كيف ابيع امريكا » لم ينجح في الاختبار . ليس هناك اقل صحة من هذا القول . فالاعلام لا يجلب الفلام في المعارك السياسية . انه سلاح دعم ومساندة ولكي ينجح فانه بحاجة الى سياسة جيدة ، والاكثر أهمية الى سياسة ناجحة . ليس بوسع اي اعلام النجاح في تحويل اخفاقات الى نجاحات واذا كان فيليب بن يقرن « عملية البيع » بالسياسة الناجحة فان هناك صحفيا آخر – جيل كيسري (٢٥) – يقرن « عملية البيع » بالشكل الذي تقدم به للزبون . **« يجب أن تبيع اسرائيل افكارها ومبادئها تماما كما نحاول تسويق سلعة أو تجارة ويجب عدم الخجل في ذلك » ..**

« ان الانسان العادي مستعد « لشراء » تعليلات وتفسيرات فقط على شرط أن تقدم له بين الجبنة والقهوة ، بين البرنامج الرياضي والفيلم العنيف ، في غلاف جميل جذاب . انه سيكون مستعدا ليستمع فقط الى شعارات اعلانية ناجحة ولصياغات دعائية باهرة . وليس لدعايات مطولة وجذرية تتحدث عن العدالة التاريخية ، ومنطق العدل وحق الآباء والاجداد . ان الاقلية المفكرة في الرأي العام العالمي تريد ادعاءات الاطراف بشكل ملخص موضوعي هادف وصائب ، اما الاكثرية فانها مستعدة لابتياع السلعة التي دعايتها انجع سواء كان العدل الذي يمثله هذا الطرف أو الظلم الذي يمثله الطرف الآخر » .

اسلوب عمل للخارج :

تتردد دعوة – بعد تردي الاعلام الاسرائيلي – الى تغيير في الاساليب المتبعة ويحصرها البعض في الامور التاليـة :

أ – وضع مهمة الاعلام الاسرائيلي في ايدي محترفين يعملون في هذا المجال : خبراء اعلان ، وكلاء اعلان ماهرون ، رجال علاقات عامة خبراء في علم نفس الجماهير والاتصال العام ، صحفيون .

ب – التوقف عن الاستمرار في استعمال الادوات والصيغ القديمة للاعلام الاسرائيلي لاغراض الاعلام الخارجي المصور .

ج – سحب مهام الاعلام من أيدي وزارة الخارجية وتركيزه في أيدي وزارة الاعلام الجديدة بشرط الا تكون مقيدة بالتزامات تجاه لجان مستخدمين أو باعتبارات أقدمية في مكاتب الحكومة ، وان تكون وزارة الاعلام حرة باختيار العناصر المحترفة التي ستضع بيدها هذه المهمة ، أي يجب تخطي البيروقراطية .

واذا كان هذا رأي البعض في وزارة الخارجية الاسرائيلية وسبل عملها الاعلامي فان رأي وزارة الخارجية كما ورد على لسان وزير الخارجية السابق أبا ايبان يختلف تماما وهو يدعو الى اسلوب مغاير تماما في هذه المرحلة ويعتمد على لجم ذاتي تمارسه الصحافة حين النشر ، ولعله يهدف من هذا التوجه الى التحرر من ضغوط الرأي العام الذي ينتقد المواقف السياسية

(٢٢) – المعلومات من معريب ، ١٩٧٤/١/١٤ . (٢٣) – المصدر السابق نفسه . (٢٤) – معريب ١٩٧٤/٢/١٢ . (٢٥) – معريب ، ١٩٧٤/٤/١ .

الاسرائيلية المتعنتة ، ان أبا ايبان يريد بذلك ان يلفلف الامور بطريقة تآمرية بعيدة عن مراقبة الرأي العام العالمي ، ففي دورة معهد الصحافة الدولي التي افتتحت في القدس طالب أبا ايبان الصحافة بما أسماه « اللجم الذاتي » . قال (٢٦) : **« لقد اصبح التوجه للسلام في المدة الاخيرة أصعب بكثير بسبب أنعدام امكانية اجراء حوار دولي محرر من الضغوط والعراقيل ، التي يسببها النشر »** هذا ما وجهه أبا ايبان الى أكثر من ٢٠٠ صحفي ومحرر من أرجاء العالم ، في افتتاح مباحثات الدورة السنوية الثانية والعشرين لمعهد الصحافة الدولي الذي انعقد في فندق « ديبلومات » في القدس . وقال أيضا : **« من الجدير ان تتناول هذه الدورة ، هذا الموضوع الذي يضع أمام الصحافة تحدي اللجم الذاتي » .**

كما عاد وزير الخارجية السابق واكد ، بأن الرأي القائل بأنه ليس فقط من الضروري ان يعرف الجمهور عن طبيعة الاتفاقيات الدولية ، انما أيضا ، أن يشترك في مجرى المباحثات التي تسبق الاتفاقيات بشكل فعال ، هو حسب اعتقاده رأي مغلوط .

من الطبيعي أن يقول أبا ايبان هذا القول ويحاول ان يقود الصحفيين باتجاه مضلل ، فقد انعقد المؤتمر في الفترة التي أخذ الرأي العام يتساءل عن موقف اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة وعن الخطر الذي من الممكن أن يحدث نتيجة لهذه السياسة التي أطلق عليها اسم **« الضم الزاحف »** ، بينما كانت أسرائيل تريد ان ينام الرأي العام عن احتلالها وينسى وجود المشكلة أصلا ، حتى تتفرغ لتنفيذ مخططاتها بهدوء . أن كثيرين من الرسميين الاسرائيليين كانوا يعمدون الى اسكات أي صوت ، حتى في اسرائيل ، يطرح قضية مستقبل الاراضي ، على أمل ان يموتوا القضية تماما . ولهذا جاءت فلسفة الدعوة الى « اللجم الذاتي » منسجمة مع هذا المخطط .

وأما بعد حرب تشرين فقد اختلفت الامور ، فكان لا بد أن يختلف التوجه ، من أجل الالتفاف حول الرأي العام ، ومنطلقاته الجديدة التي املتها حرب تشرين . فأصبح الدعائيون الصهاينة يبحثون عن المبررات والذرائع التي يتسترون وراءها للاستمرار في الاحتلال ويمكن اجمال هذه التكتيكات الجديدة بالتالي :

آ – ابراز « التنازل » وكأنه ثمن السلام . أي اذا قررت الحكومة « التنازل » عن أرض عربية في مكان معين ، فمن واجب الاعلام الاسرائيلي ان يؤكد على أهمية « التنازل » على قيمته كبرهان على نوايا اسرائيل السلمية . وعلى ضرورة الضمان بأن « التنازل » لن يكون هدرا ولن يعرض السلام للخطر . بكلام أوضح : تريد اسرائيل ، من العربي صاحب البيت الذي احتلته ، ان يسامحها بباقي غرف البيت مقابل ان « تتنازل » له عن احدى غرفـه .

ب – تبرير عدم « التنازل » . اذ تقرر انه في هذه النقطة أو تلك لا يمكن « التنازل » ، فان واجب الاعلام الاسرائيلي أن يشرح للرأي العام مدى حيوية هذه النقطة . ويبين بأن « التنازل » عنها يتناقض مع متطلبات اسرائيل الحيوية والاساسية ومع مصالح الآخرين أيضا . ومن هم الآخرون ؟ هم بالطبع الولايات المتحدة الامريكية .

ج – تبرير عدم وضوح سياسة الحكومة بكبر حجم مسؤولياتها . من المعروف ان السياسة الاسرائيلية الرسمية ، لم تقل الى الآن ماذا تريد أن تفعل ، وأي مناطق تريد اعادتها للعرب . كل ما تقوله هو : أي المناطق لا تريد اعادتها ، وبشكل غامض مطاط . ان السياسة الاسرائيلية الرسمية تريد من الاعلام أن يقدم لها غطاء لهذه السياسة الغامضة . ولذلك تقول : اذا لم يتقرر بعد خط واضح في مسألة معينة فمن واجب رجال الاعلام أن يشرحوا للرأي العام العالمي عن مدى حجم الصعوبات والاخطار التي « تواجهنا » ، ويفسروا له الامر ، بأن مسؤولية الحكومة وحرصها على حياة مواطنيها ، تقضي عليها باتخاذ اقصى درجات الحيطة والحذر قبل ان تقرر موقفها .

د – مهاجمة العالم . في سائر الحالات ، ينبغي التركيز « على توضيح مدى النهج المتلون الذي ينهجه العالم تجاهنا وتجاه آخرين في مواضيع مثل نتائج عدوان ، تغيير حدود ، معالجة قضايا سياسية ، حقوق الانسان وما شابه . » أي يريدون من العالم ان ينظر الى قضية شعب فلسطين وحقه كأي قضية حدود بين دولتين قائمتين .

ه – التشديد على استيعاب حق دولة « اسرائيل » في الوجود . ان اسرائيل تعلم أن بعض الاوساط العالمية لا تزال الى الآن غير معترفة بها ، ولذلك يتشددون على ترسيخ فكرة اسرائيل كحقيقة قائمة « واذا كنا نشعر بأن حق وجود الدولة في حد ذاته لم يستوعب بعد في أوساط معينة فانه ينبغي التركيز على الادعاءات المتصلة بهذه المشكلة » .

و – تقديم مطالب اسرائيل ومصالحها وكأنها مطالب ومصالح الآخرين . « في كل حال ، تكون امكانية ، اثبات تطابق في مناخات نفسية أو في مصالح جوهرية بيننا وبين جهة أو جماعة معينة ، قائمة ، فمن الواجب التعمق في اثبات هذا في الاوساط المفتوحة لهذا الادعاء » .

(٢٦) – معريب ، ١٩٧٣/٦/١٢ .

ز ــ ابراز سلبيات العرب . تسعى اسرائيل لتقوية الاعلام المضاد وذلك عن طريق ابراز كل الجوانب السلبية للعرب من أجل تقليص التعاطف معهم .

هذه باختصار مهام الاعلام الاسرائيلي كما يراها **البروفيسور بنيامين اكتسين** (٢٧) في جميع الحالات ، اي « حينما يكون وضعنا متزعزعا ، حينما تكون سياستنا جيدة وحينما تكون سياستنا ضعيفة ، وكذلك حينما نكون على مفترق طرق وامام قرارات حاسمة ، ويتطلب تسليم هذه المهام لامهر مخططين ومنفذين بالامكان ايجادهم » .

استراتيجية اسرائيل الاعلامية

تعرضنا لغاية الآن الى الخطوط العريضة والاساليب والتكتيكات التي سلكها الاعلام الاسرائيلي والتي ينوي أن يسلكها مستقبلا ، الا ان دراسة الاعلام الاسرائيلي لا يمكن ان تفي الغرض المقصود بدون وقفة مطولة عند الاستراتيجية التي اعتمدها ولا يزال .

طمحت الصهيونية الى اقامة « وطن قومي » في فلسطين وهي لا تملك من مقومات هذا « الوطن » الا أقل القليل . فالعناصر الثلاثة التي تكون الوطن ذا السيادة : الارض ، الشعب والدولة ، كلها لم تكن في متناول قادة الحركة الصهيونية في مطلع هذا القرن ، فالارض الفلسطينية لم يكن اليهود يملكون منها حتى قبيل قرار التقسيم عام ١٩٤٧ أكثر من ٧ بالمئة ، والسكان اليهود في فلسطين لم يتجاوزوا الخمسين ألفا في سنوات العشرين واوائل الثلاثينات . والدولة كانت في ضمير الغيب « وعدا ممن لا يملك الى من لا يستحق » . من الصفر اذن كادت أن تبدأ الصهيونية ، وكان لا بد لها ان تستقطب قوى أكبر منها بكثير لتمكنها من تحقيق مطامعها ، ولم تكن تبغي المستحيل ، فتلك القوى الكبرى ، كانت ولا تزال موجودة ، ولها مصلحة في خلق اسرائيل نظرا للخدمات التي تؤديها لها . وكانت أولى هذه القوى الكبرى التي لها مصلحة في « خلق اسرائيل » هي بريطانيا . ولقد صاغ ماكس نوردو ، الزعيم الصهيوني ، الهدف البريطاني بوضوح كامل وصاغ معه الاستعداد الصهيوني الترافق مع الهدف البريطاني الامبريالي .. قال في احتفال جرى في ذكرى وعد بلفور في عام ١٩١٩ بحضور بلفور ولويد جورج :

« نعرف ما تتوقعون منا . أن نكون حرس قناة السويس . علينا ان نكون حراس طريقكم الى الهند عبر الشرق الادنى . نحن على استعداد لتنفيذ هذه الخدمة العسكرية ولكن من الضروري تمكيننا من أن نصبح قوة حتى نتمكن من القيام بهذه المهمة » (٢٨) .

هكذا كانت مهمة اسرائيل قبل خلقها وهكذا لاتزال كما اكدها كاتبان صهيونيان ــ بعد خلقها ــ ، الكاتب الاول هو شوكن ، محرر جريدة هآرتس وكان قد كتب مقالا في هذه الصحيفة في ٣٠ أيلول « سبتمبر » ١٩٥١ بعنوان : «نحن وعاهرة الموانىء البحرية: تأملات عشية رأس السنة» .

يقول شوكن في هذا المقال : **« لقد أعطيت اسرائيل دورا لا يختلف عن دور كلب الحراسة . ولا داعي لان يخشى أحد ان تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية ، اذا كان هذا يتناقض مع مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا . ولكن اذا شاء الغرب ، لسبب أو لآخر أن يغمض عينيه ، فبالامكان الاعتماد على اسرائيل لايقاع أشد العقاب بتلك الدول المجاورة ، التي تتجاوز في سوء أخلاقها تجاه الغرب ، الحدود المناسبة »** .

وبعد مرور ٢٣ سنة على هذا الكلام لم تتخلص أسرائيل من دور كلب الحراسة الذي يتحدث عنه شوكن . وهذا الصحفي الاسرائيلي المعاصر حجاي ايشد يكتب في صحيفة دافار بتاريخ ١٠ ــ ٩ ــ ١٩٧٤ قائلا : **« وبسبب ازمة الطاقة بالذات وارتباط الدول الغربية ، بشكل لم يسبق له مثيل ، بدول النفط العربية ، يحتاج الغرب لاسرائيل مثل حاجته لكلب حراسة ذي اسنان حادة ، مربوط بالسلاسل الامريكية الطويلة جدا بحيث تأذن له بفرس أسنانه ، اذا تحدوه أكثر من اللازم »** .

نسوق هذا الكلام لنؤكد ان الحركة الصهيونية كانت على بينة من « المهام » المنوطة بها ، وكانت على استعداد لان ترهن **« الوطن القومي اليهودي »** للقوى الكبرى في سبيل الحصول على القوة من أجل اقامته . كانت ولا تزال علاقة جدلية متبادلة بين اسرائيل والاستعمار ، بين دعم الامبريالية لاسرائيل وبين الخدمات التي تقدمها اسرائيل . ولما لم يكن « الوطن القومي » قد تحول الى اسرائيل بعد ، وهو بحاجة الى دعم وقوة حتى يتجسد ، فقد عمدت الصهيونية الى دفع قسط متقدم من تلك « الخدمات » ليكون عربونا لصفقة المستقبل . وقد اتخذ هذا العربون عدة أشكال : مساعدات مالية قدمتها الحركة الصهيونية الى بريطانيا في الحرب العالمية الاولى ، ومنها بعض المنجزات العلمية التي قدمها علماء صهاينة للمجهود الحربي البريطاني ، ولكن اكبر تلك الخدمات بلا شك كانت الخدمة التي قدمتها الصهيونية لبريطانيا في عالم التجسس . لقد رهنت الصهيونية نفسها للمخابرات البريطانية والامريكية وكانت على استعداد لنقل كل أسرار روسيا الثورية الى بريطانيا وأمريكا . ومن هنا نستطيع أن نفهم ظاهرة كون أغلب

(٢٧) ــ راجع صحيفة « يديعوت احرونوت » ، ١٩٧٤/١/٢٠ ، سر الاعلام الناجع . (٢٨) ــ ماكس نوردو الى شعبه . ص ٥٧ .

الزعماء الاسرائيليين عملوا كعملاء للمخابرات البريطانية مثل ليفي أشكول واابا ايبان وموشي ديان وآخرين .

ان هذا التدرج التاريخي ضروري حتى نصل الى جوهر الركيزة التي يستند اليها الاعلام الاسرائيلي . « فالدولة » قامت على أساس **تجاري** . وتصرف زعماؤها قبل وبعد قيامها **بعقلية التاجر** . التاجر الذي يغري الزبون بأفضلية ما عنده حتي يستدر منه اكبر وأعلى الاسعار . ويمكننا تلخيص الاستراتيجية الاعلامية الاسرائيلية بالامور التالية :

١ ــ بيع الاوهام وكأنها حقائق :

انطلاقا من عقلية التاجر ، لعب الاعلام الصهيوني ــ وفيما بعد الاسرائيلي ــ دورا بارزا في اقامة « الدولة » . لقد كان دور الاعلام تضخيم القوة الصهيونية الفعلية وتكبير حجم الخدمات التي من الممكن ان تؤديها للاستعمار بطريقة عرض القوة الوهمية غير الكائنة بعد على انها قوة حقيقية قائمة بالفعل . وذلك حتى تغري الاستعمار بدفع الثمن المضاعف ، وحالما تقبض الصهيونية هذا الثمن المرتفع تقوم بتوظيفه في سبيل تحقيق بعض القوة الوهمية وتحويلها الى واقع ، ثم تعود مرة اخرى لتضخم الانجازات التي حققتها بفضل الاستعمار اضعافا مضاعفة وتغري الاستعمار بشرائها وتوظيفها في خدمته . وهكذا كان يستمر تدحرج الكرة الصهيونية وفي كل مرة كانت تكبر اكثر فاكثر حتى وصلت اسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ الى درجة من القوة سمحت لها بالمطالبة بدور الشريك لا العميل للاستعمار فقط . واذا كان « البلف » هو تكتيك صحافة اسرائيل اليومي لترويج عملية بيعها ، فقد حول الاعلام الاسرائيلي هذا « البلف » الى استراتيجية تبيع العالم شبه حقائق واكاذيب .

٢ ــ تثبيت نظرية تفوق اسرائيل :

لقد نجحت الصهيونية باعلامها قبل قيام « الدولة » باعطاء العالم الخارجي والعربي صورة عن قوتها التي تلعب بالعالم وفق هواها ، وبعد قيام « اسرائيل » استمر الاعلام الاسرائيلي بهذا الخط الذي يعطي اسرائيل صورة التفوق المطلق على الجيوش العربية مجتمعة وقد ساعدت ظروف دولية وعربية موضوعية على اضفاء قناعة كبيرة على هذه الفرضية ، كما دعمتها انتصارات اسرائيل الرخيصة على الدول العربية ، وقد وصل غرور القوة هذا لدى اسرائيل الى درجة اطلاق اسطورة « الجيش الذي لايقهر » والجيش الذي بامكانه احتلال العالم العربي من بغداد الى الخرطوم ، والجيش الذي يفضل الجيوش الاوروبية ، وقد صدقته اسرائيل نفسها ، وكاد هذا الرأي يصبح عقيدة ثابتة لدى معظم الدوائر العالمية وحقيقة يسلم بها الراي العام العالمي . وقد استفادت اسرائيل من هذه الخرافة التي نشرها اعلامها ووظفتها في سبيل ابتزاز مواقف سياسية وعسكرية واقتصادية لصالحها . وحرب تشرين قلبت موازين القوى وجردت اسرائيل من هذا السلاح الدعائي الضخم ، ولما كانت اسرائيل تدرك معنى هذا الامر وابعاده على اسباب قوتها ، فقد ارتفعت اصوات كثيرة ومسؤولة بداخلها ، طالبة من اجهزة الاعلام على اختلافها عدم الاسترسال بتعميق الصورة الكئيبة للمجتمع وللجيش الاسرائيلي ، والامتناع عن النقد الذي يؤثر على صورة قوة اسرائيل في الخارج ، وتجنيد كل اجهزة الاعلام الخارجية للتصدي بحزم للاشاعات التي تتسرب للرأي العام العالمي ، بواسطة المراسلين الاجانب ، عن تضعضع قوة اسرائيل ، ويكتب الياهو سلبطر في هآرتس (٢٩) :

« في وزارة الاعلام وفي وزارة الخارجية يتعمق الرأي الآخر حول هزيمة اسرائيل . ومن الصعب التحرر من الانطباع . ان تصرف مواطني اسرائيل ووسائل اعلامها وكذلك اعضاء حكومتها يساعد كثيرا على تعميق هذا الطابع السلبي لاسرائيل . من اجل توضيح ذلك من المفيد اقتباس بعض العبارات من مقال مراسل نيويورك تايمز في القدس ، ترانس سميث ، حول الوضع في الشرق الاوسط :

(« من ناحية سيكولوجية لايزال الاسرائيليون واقعين تحت تأثير صدمة الحرب وما جاء بعدها . الناس يبدون منهكين بسبب التوتر المستمر . هناك نفاد صبر والحالة النفسية القومية صعبة والمتاعب العامة تجد تعبيرا لها بقيادة السيارات بصورة عدوانية شاذة وبالاصطدامات في مباريات كرة القدم وبالمشاجرات السياسية الحادة ») .

ويعود الياهو سلبطر ليقول :

« ان مقالات من نوع مقال مراسل النيويورك تايمز ــ هكذا يكتب ايضا مراسلو صحف اجنبية أخرى وهم يحاولون تصوير الحالة النفسية في اسرائيل بأمانة ــ هذه المقالات تساعد بالطبع على تصلب العرب في مواقفهم . ولكنهم ايضا يفيدون ــ ليس عن قصد طبعا ــ موظفي وزارة الخارجية ، والدكتور كيسنجر بالضغط على اسرائيل ايضا بواسطة الديبلوماسيين الاسرائيليين الذين يبعثون بتقارير حول ما ينشر ، وأيضا بواسطة القادة اليهود الذين يقرأون المقالات بقلق » .

واسرائيل تعلق اهمية كبرى على الصورة التي تأخذها عنها الولايات المتحدة الامريكية خاصة في هذه المرحلة ، اذ انها تكاد تكون ربيبتها الوحيدة ، بعد ان تقلبت في

(٢٩) ــ هآرتس ، ١٩٧٤/٨/٢٣ .

احضان بريطانيا وفرنسا سابقا . ولهـذه الصـورة تأثير حاسم على مدى استعداد الولايـات المتحـدة لتسليحها ودعمها ، وذلـك نظرا للتأثير المتبـادل بين دعم امريكا لاسرائيل وقوة اسرائيل الفعلية . فالدعم يحول صـورة القوة الى قوة حقيقية . ويمضي الياهو سلبطر قائلا :

« من الممكن ان يكون لصورة اسرائيل في اعين الادارة الامريكية وأعين الاوساط المؤيـدة لاسرائيـل في الولايات المتحدة ، اهمية حاسمة ازاء ظهور ضغوط امريكية من اجل تنازلات اسرائيلية بدون مقابل من جانب العرب » .

« ولصورة اسرائيل السلبية عناصر اساسية يمكن تقسيمها الى خارجية وداخلية وغالبا ما يكون بينهـا تأثير متبادل . ففي الناحية الخارجية هناك الانطباع حول قوة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، وهـذا هـو العنصر الأهم . فليس فقط في وزارة الخارجية بل أيضا (وبشكل خاص) في البنتاغون (وزارة الدفاع) تختلف النظرة فيما اذا كانت لاسرائيل قوة ردع على الاقل تجـاه العرب ، او فيما اذا كانت اسرائيل بحاجة الى دفاع وحماية من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، (واضح من هـذه الناحية انه فيها درجة من نوع « النبوءة التي تتحقق من ذاتهـا » : فتزويد السلاح الحديث والمتطور يقـوم على الاخـذ بعين الاعتبار مكانة ونفوذ الدولة طالبة الاسلحة في المنطقة ، ومن جهـة اخرى فان مكانتها ونفوذها يتأثران بفعل تزويدات السـلاح) » .

٣ ـ تطويق العالم العربي بتوسيع انتمائها الى الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث .

ان اسرائيل التي خلفها الاستعمـار لخدمـة أهدافه تعمل وعملت جاهدة وبكل الوسائل والسبل لتوسيع دائرة « انتمائها » حتى تشمل المجموعة الاشتراكية ودول عـدم الانحياز والـدول الاسلامية ، وعـلى الصعيـد الجغرافي استماتت لاقامة علاقات ـ بالاضافة الى اوروبا وامريكا ـ مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينيـة . وتستهدف بهذه السياسة امرين .

آ ـ التغطية على طبيعة علاقاتها بالاستعمار الغربي عامة والامبريالية الامريكية بشكل خاص . ودحض المنطق العربي القائل بهذا .

ب ـ منع استقطاب العرب لقوى كبرى في صراعهم مع اسرائيل ، وتلافي العزلة العالمية .

ولقد شاهدنا بان اسرائيل ، في سبيـل ابعاد تهمة الانتساب الى امريكا عنها ، تقيم علاقات دبلوماسية ، مع كوبا كاسترو ، اكثر الانظمة التي تعاديها امريكا .

كما نلاحظ كم تكون فرحة اسرائيل احتفالية عندما كانت تقيم علاقات طيبة مع احـدى الـدول الاسلامية . كذلك يصح القول بالنسبة لعلاقاتها مع دول افريقيا وآسيا ودول عدم الانحياز .

ان اسرائيل تشعر بان هذا هو المجال الحيوي للامة العربية للعمل ضدها ، وهؤلاء هم حلفاء الامة العربيـة الطبيعيون في معـارك التحرر الوطني والاجتماعي . ولكي تقطع الطريـق عليهم وتفرغ نشاطهم السياسي ضدها ، كانت تسارع لاقامة العلاقات مع هـذه الـدول وتتظاهر بتقديم العون الفني والمادي لبعض تلك الدول وخاصـة ، حديثه عهد الاستقلال ، ليتسنى لها تخريب علاقاتهـا مـع العرب ، او قطع الطريق على تلك العلاقات ، ويقينا فلقـد كان الاستعمار ، حليفها الطبيعي ، والمستفيد اصلا مـن وجودها في هذه الدول ، يسهل لها الامر ، وذلك عن طريق ادخالها الى تلك الدول وتجذير علاقاتها بها ، قبل ان يرحل استعماره عنها ، وفي الوقت نفسه يعرقل مساعي الـدول العربية لاقامة علاقات طيبة مع تلك الدول .

ان السياسة الاسرائيلية هذه وما يرافقها من ضجيج اعلامي ، كانت تهدف ، في جملة ما تهدف اليه ، اشـعار العرب بعدم انتمائهم لتلك القوى ، وذلك لكي تحكم طوق العزلة النفسية والمادية حول الامةالعربيةوتشعرها بتفاهة قوتها وعدم اهميتها ، وبالتالي لتشككها بحقيقة قدراتهـا فتثنيها عن النضال ضدها .

ـ تفتيت الدول العربية وتجزئتها :

ان اعدى اعداء الاستعمار واسرائيل هي الوحـدة العربية ، ولما كانت هذه القوى تدرك المعنى الروحي والمادي لهذه القوة ، فقد عمدت الى تجزئة الوطن العربي ، ودق الاسافين بين انظمته لتحافظ على تخليد واقع التجزئـة مستقبلا ، وبهذا تقطع الطريق على أي شكل من اشكال الوحدة العربية الحقيقية ذات المضمون الفعـال في تغيير انماط الحياة القديمة وترسيخ عمليـة البنـاء والتقدم . ونظرة واحدة سريعة على خارطة الوطن العربي كافية لتربنا الحدود المصطنعة والتي رسمت بالمسطرة وقلم الرصاص على وجه الوطن العربي لتجعل من عرب الامـة الواحـدة عربين : عرب الكثافة البترولية وعرب الكثافة السكانية . وفي ظل واقع التجزئة لايستطيع عرب الكثافة البترولية تحقيق التقدم بمعناه الشامل وبناء القوة اللازمة لحمايته وذلك لاسباب كثيرة موضوعية ناتجـة عـن التجزئـة ولا يستطيع عرب الكثافة السكانية ايضا تحقيق هـذا التقدم بمعناه الشامل نظرا لقلة موارده المتأتية عن التجزئة ايضا. وهكذا تبقى المنطقة كما مهملا، لايستطيع تحدي الاستعمار وتهديد مصالحه . وقد خلق الاستعمار اسرائيل وانفق على بقائها مبالغ طائلة من أجل المحافظة على هذا الواقـع بالذات ، واسرائيل تدرك بالطبع أهمية الوحدة العربيـة واهمية تحقيقها ، وخطرها المميت ، على مطامعها وعـلى الدور الذي اوكل لها في المنطقة . ولهذا فقد كانت احـدى ركائز اعلامها الاستراتيجية التركيز على محاربة الوحدة . والعمل على منع قيام الوحدة بالقوة ، والدعوة للمحافظة على الاقليميـة وتقسيم كل شعب داخـل كل اقليم الى طوائف وتقسيم كل طائفةالىعشائر وحمائل وتعميق المشاعر

الاقليمية وتحريك النعرات الطائفية والعنصرية ، والعودة بشعوب المنطقة الى ما قبل الفي سنة وذلك بتفكيك عناصر العروبة وارجاعها الى السلالات السامية التـي عاشت في هـذه المنطقة قديما . ان الاغارة عـلى التـاريخ بالتزوير والافتراء والدعـوة للعـودة الى الفينيقية والفرعونيـة والاشورية والآرامية هدفها اذابة عروبة المنطقـة وفصم أواصر القومية العربية . وليس بالمصادفة يقول بنغوريون وهو « يـؤرخ » غزوات جيش اسرائيـل : الآن شعرنـا بالارتياح، لقد دحرنا احفاد الفراعنةوالآشوريين والآراميين وثأرنا للعبرانيين . ان تنمية الحس بالاساطير والخرافات لـدى المهاجرين اليهـود المستجلبين الى بلادنا ، باحيـاء « الثقافة » القادمة من بطون الكتب الصفراء عملية يقصد بها اشعار هؤلاء المهاجرين المتحدرين من سلالات واقـوام متباينة ، بانهم فعلا ابنـاء العبرانيين القدامى ، وذلـك لتسهيل عملية صهرهم في بوتقة القومية الصهيونية ، بينما تستهدف عملية ربط الامة العربيـة بالسلالات الساميـة القديمة القفز الفي سنةالىالوراء فوق الواقع التاريخي. ان الغاء الواقع العربي المعاصر وادخاله بطون التـاريخ ، واحياء الاساطير والخرفات القادمة من بطون التاريخ هي عملية محسوبة في الحرب النفسية ضد العرب يراد بهـا تفتيت الامة الواحدة واشعارها بعدميتها وبالغاء كل ما يسمى بالامة العربية ، وهذا المخطط يتمم ماتعرضنا لـه سابقا من محاولات الصهيونية الدائبة لاشعار العرب بعدم انتمائهم لاية قوى كبرى عالمية ، فبعد ان شككتهم بدورهم العالمي تحاول الآن أن تشككهم بأنفسهم .

ومع عملية التركيز علـى التجزئة والتفتيت والعمل على تجذيرهما في الذهنية والواقع العربي ، يمشي جنبا الى جنب التركيز على تيئيس العرب من امكانية احـراز النصر على اسرائيـل وتفريغهم مـن الشحنات النضالية وتليين مواقفهـم العدوانية وبالتالـي دفعهـم للاعتراف باسرائيل والتعامل معها ، حسب توقيتها وشروطها .

كما بذلت أجهزة الاعلام الاسرائيلي جهدا كبيرا لطمس حقيقة قضية فلسطين ومحوها مـن الجغرافيا والتاريـخ وتحويلها الى قضية لاجئين . ويمكننا القول بـان قضية العـداء العربي ومشكلـة فلسطين هما محـور الاعـلام الاسرائيلي اليومي .

قال يغئال يدين أحدرؤساء أركان الجيش الاسرائيلي السابقين بعد أن لخص الوضع بان اسرائيل قد تضطر الى العيش ٣٠ سنة أخرى في حالة اللاسلم (٣٠) :

« هناك عنصران في نظرة العرب الينـا ، ويجب أن نتذكرهما . لقد ذكروا هنا مسألة العداء (العربي) وهي عنصر من الدرجة الاولى . الا أن هناك عنصرا لم يذكر هنا اليوم ، واعتقد أننا لا نذكره بما فيه الكفايـة في سياستنا الاعلامية فيما يتعلق بكل أنواع الحلول التي تقترح علينـا هنا وهناك . وهذا العنصر هو مشكلة جغرافية سياسية تزعج مصر وآخرين ، وهي عدم حل مشكلة اللاجئين وعدم حل مشكلة الفلسطينيين .

المشكلة التي تزعج مصر من وجهة نظرهـا الشاملة بحسب المفهوم الناصري ، هي الوجـود المـادي لدولـة اسرائيل . وما لم يختف هذان العنصران ، العداء الواضح بما فيه الكفاية ، والمفهوم الجغرافي السياسي القوي لدى جزء من الدول العربية ، فان خطرا محتملا يتربص بنـا اذا لم نكن متيقظين » ...

واعتقد ان ما يجب ان نفعله قبل كل شيء ، هـو ان نقنع أنفسنا ، جميعا ، وكذلك الشعب والعالم ، دائمـا وأبدا بأنه من المحتمل أن نضطر الى أن نعيش في حالـة اللا سلم هذه ما لا يقل عن ثلاثين سنة أخرى . لنقنـع انفسنا بذلك ، وعندئذ لن نكون عصبيين الى هذا الحد . كل نصف سنة . وكل ثلاثـة اشهر وكل سنـة . عندئذ سنفهم المشكلات بطريقة مخاصة . ولكن كيف يخفف يغئال يدين من حدة هذين العنصرين ؟

« اعتقد ان لدينا أملا في التخفيف من حدة العنصرين اللذين ذكرتهما : العداء والمشكلة الجغرافية ـ السياسية، اذا نجحنا في الوصول الى الشعوب العربية ، ليس في يوم واحد وانما خلال سنوات عديدة .

« لقد قلت وما زلت مقتنعا بان لدينـا سلاحا من الدرجة الاولى لا نستغله كما ينبغي ، وهـو وسائل الاعلام (باللغة) العربية . انني اتحدث عـن التلفزيون والاذاعـة كوسيلة لتحقيق هذا الامر وليس للترفيـه فقط . عندنا ساعات البث باللغة العربية كجزء من هيئـة الاذاعة ... ما هي العلاقة بين هذا البث وبين هيئة الاذاعة ...

« هيئة الاذاعة التي اتحدث عنها ، والتي نعرف أي سلاح قوي هي ، يجب أن تعمل ٢٤ ساعة بأقوى أجهزة بث اذاعية والى ابعد المسافات ، من العـراق حتى مصر ، يوما بيوم وساعة بساعة ، وسنة بسنة ، وان نبث هنـاك هذه المشكلات وهذا ما لا نفعله !

« اني اسف جدا لان لدينا وسيلة ، كلها في ايدينـا ، نعرف قوتها ، ولكن لا نستغلها ...

(٣٠) ـ ندوة رؤساء الاركان ، بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأسيس دولة اسرائيل ، معريب ١٩٧٣/٢/١٦ .

« اعتقد ان الوقت قد حان لان نخرج الاعلام الموجه الى الدول العربية من هيئة الاذاعة ونجعله أحد الوسائل المهمة في اطار هذا التطور التدريجي الطويل ، حتى نصل الى يوم التفاوض » .

ولكن ماذا سيبث يفئال يدين للشعوب العربية . هل يقنعهم « بحقه التاريخي » ، هل يقنعهم « بالعدالة الاسرائيلية » و « بالظلم العربي » مثلا ! والآن يأتي دور المضمون .

سألت معريب : ماذا نقول لهم ؟

أجاب يدين :

وكل واحد يقول ويعرف ان في مصر ٢٥ مليونا أو ٣٠ مليون مريض بالزهري ، ويعانون الحمى ، وقضية فلسطين بالنسبة اليهم كقشرة الثوم . يجب ان ندخل في اذهانهم هذا الأمر صباح مساء ، وان يصل هذا الى الفيوم واسيوط واجهزة الترانزستور هناك . يجب ان نحدثهم صباح مساء عن مشكلاتهم وما يمكن عمله بخصوص تلك المشكلات . لو غيّروا قليلا استخدام طاقاتهم . تعالوا نحرضهم !

ولا يكتفي يدين بتحريض المصريين بل هناك الخطر الآخر : خطر السوريين فهؤلاء أيضا يجب ان تسمم عقولهم ويحرضوا على قياداتهم اليس سورية ومصر هما فكا الامة العربية القادر ان على قضم اسرائيل ؟ !

يقـــول :

« لكن ماذا سيحدث لو أننا شرحنا للسوريين كيف يجب ان يعارضوا ؟ اذا ما حدثنا العربي لاستمالته ، وادخلنا في وعيه رويدا رويدا هذه الجرعات الايجابية . هذا في المجال الاول مجال العداء . في المجال الجغرافي ـ السياسي ، نستطيع ان نوضح لهم ماذا ينتج عن كل هذه المطامح على حساب الاشياء الايجابية التي كان من الممكن عملها بالموارد نفسها وان بامكانهم أيضا ان ينسوا افناء اسرائيل بالقوة . كل الكلام الذي قيل هنا (بالندوة) ،عن قوة اسرائيل ، يجب قوله باللغة العربية المبسطة ونشره بين العرب » .

هذه هي « فلسفة » الاعلام الاسرائيلي وقد استخدمته الى قبيل حرب تشرين ثم جاءت حرب تشرين فغيرت كثيرا ، الا ان الاعلام الاسرائيلي ، اذا كان قد غير من تكتيكاته فان استراتيجيته لا تزال تقوم على مفاهيمه نفسها لان هذا الاعلام جزء من النظرية الصهيونية التي تتناقض مع ذاتها فيما لو حاولت ان تغيّر استراتيجيتها . ان كل ما تريده اسرائيل حاليا من اعلامها هو رفع الروح المعنوية لجماهيرها تقول صحيفة هتسوفيه (٣١) :

« ان احدى نتائج الحرب وظواهرها تتركز في ظاهرة انعدام الثقة بالزعامة . ولكن من يريد ان يعزي نفسه بالتصور بان انعدام الثقة مقصور على المجال السياسي فانه مخطيء . فانعدام الثقة تحوّل الى ظاهرة اجتماعية سلبية ، تتجلى أيضا بين العمال والهستدروت ، بين منظمات العمال وأرباب العمل ، وان احدى المهام الملقاة اليوم على عاتق الزعامة ، هي العمل من أجل تصحيح هذا الوضع . لان مستقبلنا ومكانتنا يتوقفان على ذلك ،خاصة وان الغالبية العظمى من مواطني الدولة تعتبر من جمهور العمال » .

ولكن لماذا تريد هتسوفيه استعادة الثقة ، الامر واضح ، **استعادة الثقة** تعني استعادة صورة القوة الاسرائيلية ، واستعادة صورة القوة تعني ادخال اليأس الى نفوس العرب من جهة ، وامكانية استعادة الهيبة التي افتقدتها اسرائيل في نظر العالم ، وخاصة الولايات المتحدة، المزود الرئيسي لها بالمال والسلاح . العميل الضعيف **لا أحد يستأجره .**

حاييم هرتسوغ يفسر هذه الظاهرة ، الا انه لا يوافق على اعادة « الهيبة لاسرائيل عن طريق المناورات العسكرية واستدعاء الاحتياط كما حدث مؤخرا ، يقول (٣٢) :

« لقد غيّرت حرب يوم الغفران تغييرا جذريا النظرة العربية ، وزرعت في نفوسهم (العرب) آمالا كبيرة بمواصلة المعركة . وكلما مضى الوقت ، ازداد في خيالهم انتصارهم على اسرائيل ، وهم ليسوا بحاجة لاكثر من اقتباس من اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، كما يفعلون يوميا باخلاص ، لكن يثبتوا للقراء انه فعلا لم يبق سوى قليل من الضغط للتغلب على الضحية الاسرائيلية الخائفة والممزقة والمصعوقة .

هذه هي الصورة المرسومة أمام القارىء العربي ، وامام الزعامة العربية ايضا ، صورة تشجع على التفكير بمواصلة المعركة ضد اسرائيل . وهذا الوضع لا يتحسن بسبب الانتقالات الحادة والمبالغ بها في اسرائيل من اتجاه الى آخر ، كما رأينا في الاسابيع الاخيرة (اعلان التعبئة وقرع طبول الحرب . الكاتب) **. حتى بدون كل هذه الاوهام التي تخفق في قلوب العرب ، نواجه نحن مشكلات صعبة ، فكيف مع هذه الاوهام » .**

(٣١) ـ هتسوفيه ، ١٩٧٤/٤/٧ . (٣٢) ـ هآرتس ، ، ١٩٧٤/٨/١٩ .

وتلخص صحيفة هآرتس افضل السبل التي على وزارة الاعلام الجديدة ان تسلكها حتى تتحقق المهمات الطارئة والعاجلة في هذه المرحلة فتقول (٣٣) :

« هناك حوار اليوم حول مهمات وزارة الاعلام وصلاحياتها وميزانياتها. وفي تقديري انه بسبب العلاقة بين صورتنا ومقدرتنا على المناورة في المجال الدولي يجب نقل النقاش حول وزارة الاعلام الى صعيد آخر .

لا حاجة الى اقامة وزارة اعلام اخرى كبيرة وتنفيذية تتورط في نزاعات حول تقسيم الصلاحيات مع وزارات أخرى . أو في أحسن الاحوال تدخل في منافسات معها . في مكان ذلك مطلوب وزير اعلام مع هيئة ضيقة من المساعدين ، تكون السلطة العليا بكل ما يتعلق في مواضيع الاعلام الرئيسية مهما كانت الوزارة التي يخصها هذا الموضوع .

« ان وزير الاعلام لا يجب ان ينشغل في منشورات مكتب الصحافة في تل أبيب وفي اعلانات سفيرنا في بونس أيرس أو في طبع منشورات حول تشجيع تقوية الامن الداخلي في شوارع اسرائيل . على الحكومة ان تختار ثلاثة أو اربعة مواضيع رئيسية تكون معركة الاعلام تجاهها ذات قيمة قصوى وان تضع على عاتق وزير الاعلام ان يضع خطة عمل يقوم بالاشراف على تنفيذها بواسطة الاجهزة القائمة ولكن بالاعتماد على ميزانية خاصة يتحكم بها وزير الاعلام ويضمن بذلك تنفيذ تعليماته .

« من الممكن الجدال حول أولوية مواضيع الاعلام ولكن ليس من الصعب تحديد أربعة او خمسة مواضيع يجب القيام ازاءها بحملات اعلام بسرعة وبصورة مركزة :

١ ـ صورة قوة اسرائيل في أعين الغرب واعين العرب .

٢ـ مقاومة تأثير أموال النفط العربي على معركة الاعلام العالمية .

٣ ـ طبيعة القضية الفلسطينية وحجمها الحقيقيان.

٤ ـ تقوية الثقة بالنفس في الجبهة الداخلية .

٥ ـ ادخال وضع الطوارىء الاقتصادية الى وعي المستهلك الاسرائيلي .

« وربما سيكون على الاعلام في كل واحد من هذه الحالات المناورة بين تقرير الشيء وعكسه : اسرائيل قوية ولكنها بحاجة ملحة الى عون عسكري اضافي . الوضع الاقتصادي خطير جدا ولكن من الممكن علاجه والتوظيف فيه مفيد . ليس في هذا جديد ويشهد على ذلك قول ليفي اشكول المأثور حول « شمشون المسكين».

« في الماضي وجدنا الطريق للتوفيق بين هذا التناقض ونستطيع ان نجد الطريق لذلك اليوم أيضا . ولكن مطلوب بصورة عاجلة تحديد الاهداف والقرار حول تركيز الجهد من اجل الوصول اليها » .

٥ ـ اسرائيل « واحة الديموقراطية » و « منار الشعوب » :

احدى ركائز الاعلام الاسرائيلي الهامة هي اظهار الوجه الديموقراطي لاسرائيل وسط عالم تسوده الانظمة الدكتاتورية المتخلفة ، بعبارة اخرى انها صورة العالم الحر في هذه البقعة من العالم . كما يحلو لاعلامها الافتخار بالانجازات العلمية على اختلاف اوجهها وذلك لتبدو واحة يانعة في صحراء التأخر والجهل . ان اضفاء الطابع الحضاري على اسرائيل هو احد اعمدة استراتيجيتها الاعلامية في صراعها مع العرب . وكلما اثبت العرب انهم قادرون على التقدم والبناء كلما زالت الاصباغ عن وجه اسرائيل المزيف .

وبعد هذا نقول : ان معركة الاعلام العربي صعبة ضد اسرائيل واجهزتها ، وعليها ان تسير على خطين متوازيين : تعبئة الجماهير العربية في الداخل وتفريغ تعبئة المستوطنين اليهود في فلسطين المحتلة . هذا على جبهة المنطقة العربية . وأما في الجبهة العالمية فعلينا متابعة نشاطها الاعلامي والتصدي لها بالحقائق المنطقية . فالاعلام كان ولا يزال عملية تعبئة للانصار وتفريغ للخصوم والاعداء .

ومهمة الاعلام في الوطن العربي ملقاة على أجهزة البث والصحافة العربية ، بينما الشق الثاني من المعركة، وهو مهم جدا أيضا ، واعني به تفريغ المستوطنين اليهود، فيقع على عاتق الاذاعات الموجهة باللغة العبرية الى الوطن المحتل . هذه البرامج العبرية يجب أن تنشط ومن خلال خطة مرسومة مدروسة ، لا ان تترك لقدرها وللعشوائية .

وقبل هذا وبعده ، يجب أن نعرف بأن الاعلام سلاح مساند فقط ، فلا ننتظر منه الاعاجيب . ان الذي يطول رقبة الاعلام ولسانه هو القرارات السياسية والاقتصادية والعسكرية الناجحة . وان الرأي العام في كل مكان وزمان تؤثر فيه مصالحه اكثر مما يؤثر فيه الكلام المجرد . **سئل ديغول مرة عن الرأي العام فقال : انا أصنع الرأي العام .**

(٣٣) ـ هآرتس ، ١٩٧٤/٨/٢٣ .

التدهور الاقتصادي في اسرائيل والإجراءات الإقتصاديّة الأخيرة لمحاولة علاجه

مقدمة :

يعاني الاقتصاد الاسرائيلي من مشاكل هامة تهدد نظامه النقدي والمالي بالتدهور ، وذلك لتفاقم تلك المشاكل وعدم محاولة حكومة العدو ايجاد حلول جذرية لها . والسبب في ذلك يرجع ليس الى عدم معرفة الخبراء الاقتصاديين الاسرائيليين بطرق معالجة تلك المشاكل ، انما لاصرار الحكومة على زيادة حجم الانفاق العسكري على اعمال التسلح والمحافظة على « الأمن » في المناطق العربية المحتلة ، وان كان المنطق الاقتصادي السليم ينادي بتقليص الميزانية العسكرية نظرا لظروف التضخم القاسية التي يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلي وكذلك لتفاقم العجز في ميزان المدفوعات وعبء الدين العام الخارجي . اي بعبارة اخرى ان الهدف الاساسي لحكومة الكيان الصهيوني هي الانفاق بدون حساب على الاعمال التوسعية والعدوانية ، اما عن الآثار السلبية للانفاق التضخمي فالمؤسسات الصهيونية خارج اسرائيل والولايات المتحدة تهرع للمساعدة وعند اللزوم .

بعد أن تفاقمت المشاكل الاقتصادية حديثا أعلنت حكومة العدو في ١٩٧٤/٧/٢ عن اتخاذ اجراءات مالية تهدف الى تقليص الموازنة العادية وموازنة التطوير بملياري ليرة اسرائيلية والى فرض ضرائب جديدة ورفع رسوم الاستيراد مدعية بأن تلك الاجراءات ستحل مشاكل التضخم المالي المتفاقمة والعجز المتزايد في ميزان المدفوعات والدين العام الخارجي .

سنحاول في هذا المقال اظهار مدى قصور الاجراءات المالية عن حل المشاكل الاقتصادية ، والى أن هدف حكومة العدو الحقيقي (الذي لا تعلن عنه طبعا) من هذه الاجراءات هو تأمين اكبر قسط ممكن من الموارد المالية عن طريق الضرائب لتمويل الميزانية العسكرية التي زادتها ما يقارب (٨٨٪) عن مستواها في عام ١٩٧٣ ، كما أن تلك الاجراءات بحد ذاتها وباعتراف الكتاب الصهاينة انفسهم لا تحل مشكله التدهور الاقتصادي لأنها لا تعالج الامراض الاقتصادية معالجة جذرية .

القسم الاول : اسباب التدهور الاقتصادي في اسرائيل :

ان المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الكيان الصهيوني ليست مشاكل عارضة انما هي مشاكل مستأصلة وترتبط ارتباطا كبيرا بالاستراتيجية السياسية والعسكرية للعدو ، وكذلك تتأثر بالطبيعة الطفيلية للاقتصاد الاسرائيلي ، والدور الذي تلعبه كأداة للامبريالية الامريكية .

يمكن ايجاز المشاكل الاقتصادية الرئيسية التي يعاني منها العدو واسبابها فيما يلي :

١ ـ ١ مشكلة التضخم المالي(١) :

اعرب كثير من الاقتصاديين على أنه من أهم المشاكل التي تهدد الكيان الصهيوني هي مشكلة التضخم المالي الذي بدأ ينخر في الاقتصاد الاسرائيلي منذ بداية ١٩٧٠ الا أن هذه المشكلة قد تفاقمت بعد حرب تشرين بسبب المشاكل الاقتصادية التي خلقتها الحرب للكيان الصهيوني.

فبينما بلغ معدل ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك (٦ر١٪) في عام ١٩٧٠ عن مستواه في عام ١٩٦٩ ، ازداد هذا المعدل في كل سنة عن مستواه في السنة السابقة في الاعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٢ و ١٩٧٣ زهاء (٠ر١٢٪) ، (٩ر١٢٪) و (٣ر٢٣٪) على التوالي .

(١) للحصول على معلومات مفصلة عن اسباب التضخم المالي في اسرائيل وآثاره الاقتصادية ، يرجى مراجعة مقالنا في نشرة الارض العدد (١٩) الصادر في ٢١ حزيران ١٩٧٤ .

ويتوقع أن يرتفع الرقم القياسي لاسعار المستهلك في عام ١٩٧٤ عن مستواه في عام ١٩٧٣ بما يقارب (٣٥٪) . (٢) كما أن سعر الفائدة قد تزايد تزايدا لم يسبق له مثيل في تاريخ الكيان الصهيوني حيث يبلغ حاليا (٤٠٪) (٣) سنويا . وقد شجعت الحكومة الاسرائيلية على رفع سعر الفائدة عندما اصدرت في نهاية عام ١٩٧٣ قروض الحرب الاجبارية والاختيارية المرتبطة بالرقم القياسي لتكاليف المعيشة حيث طرحت هذه القروض بمعدل فائدة يتراوح بين (٣٠ ـ ٣٥٪) سنويا . بينما كانت تفرض تلك القروض الى القطاعات الهامة باسعار فائدة منخفضة بلغ ادناها زهاء (٦٪) سنويا . وتعليل الحكومة ، ان الهدف من هذه السياسة هو تشجيع الادخار بربط ريع السندات بالرقم القياسي لتكاليف المعيشة للمقرضين وكذلك تشجيع الاستثمار وذلك باقراض الحكومة لهذه المبالغ بمعدلات منخفضه لمؤسسات ترغب الحكومة في تشجيعها .

واذا نظرنا الى الاسباب الهامة التي خلقت التضخم المالي في اسرائيل وشجعت على استمراره فيمكن ايجازها بما يلي :

● **الزيادة الكبيرة في الانفاق الحكومي وخاصة على الاعمال العسكرية :** يعتبر هذا العامل من اهم العوامل التي ساهمت في خلق التضخم وشجعت على استمراره . ترجع الزيادة الكبيرة في نفقات الموازنة الاسرائيلية الى الزيادة الكبيرة في نفقات اسرائيل على التسلح والاعمال العسكرية . وقد ازدادت هذه النفقات من (١ر٢١٧) مليون ليرة في عام ١٩٥٩ الى (١٤٠٠٠) مليون ليرة في عام ١٩٧٤ أي بلغت الميزانية العسكرية في ١٩٧٤ ما يقارب(٦٤) مرة من حجم النفقات العسكرية في عام ١٩٥٩ وهي زيادة كبيرة جدا لم تعرف في تاريخ أية دولة . ولدى دراسة العلاقة بين نمو حجم النفقات والنفقات العسكرية نجد أن هناك علاقة ضرورية ومباشرة وذلك لأن النفقات العسكرية تكون الجزء الاكبر من نفقات الموازنة الاسرائيلية كما انه لدى دراسة العلاقة بين نفقات الدفاع ومعدلات التضخم منذ نشوء الكيان الصهيوني نجد أن معدلات التضخم تزيد في السنوات التي يزيد فيها الانفاق على الاعمال العسكرية لهذا نجد ان السنوات التالية للحروب الاربع تتسم بارتفاع كبير في الاسعار . وقد قامت وزارة المالية حديثا باجراء دراسة للتحقق من الآثار التي تركتها الحروب التوسعية على الميزانية العامة ، وقد اتضح من هذه الدراسة بأنه لولا الحروب لكانت الميزانية العسكرية قد ارتفعت خلال السنوات العشر الاخيرة بمعدل (٩٪) سنويا.

كما انه وجد أن الاقتصاد الاسرائيلي قد واجه ارتفاعا كبيرا في الاسعار في السنوات التالية للاعوام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وهي السنوات التي قفزت فيها الميزانية العسكرية الى معدلات عالية . فمثلا تؤكد الدراسة بأن الميزانية العسكرية ازدادت في عام ١٩٥٧ مثلا بنسبة (٣٥٪) بالمقارنة مع ١٩٥٥ وذلك بسبب عدوان ١٩٥٦ . اما في عام ١٩٦٨ فقد ازدادت الميزانية العسكرية بنسبة (٤٠٪) بالمقارنة مع ١٩٦٦ وذلك بسبب عدوان ١٩٦٧ . وفي موازنة السنة الحالية ١٩٧٤/١٩٧٥ فقد ازدادت الميزانية العسكرية بنسبة (٥٠٪) بالمقارنة مع ١٩٧٢ وذلك بسبب معارك تشرين الاول (٤) .

وقد ذكر سبير « بانه كان بالامكان التغلب على جميع المصاعب التي يواجهها الاقتصاد الاسرائيلي لولا الزيادة الهائلة التي ترصد للموازنة العسكرية والتي تؤثر سلبيا على كل الاقتصاد الاسرائيلي » (٥) . الا انه بالرغم من الاعتراف بالمشاكل الاقتصادية التي تخلقها الميزانية العسكرية فان الكيان الصهيوني يحاول دائما زيادتها وذلك لتحقيق اهدافه التوسعية في الوطن العربي بغض النظر عن الاثار الاقتصادية والاجتماعية السلبية .

● **ـ السياسة النقدية التوسعية :** اتبعت الحكومة الاسرائيلية سياسة نقدية توسعية في سنوات ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ وقد استمرت في هذا الاتجاه بعد ذلك التاريخ وقد أدى اهتمام اسرائيل باستغلال الاراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ الى خلق سيولة نقدية كبيرة تزيد عن طاقة الكيان الصهيوني على تحملها بدون آثار تضخمية ، فقد زاد المتوسط السنوي بحجم وسائل المدفوعات من (٢٨١٥) مليون ليرة في عام ١٩٦٨ الى (٥٠٥٢) مليون ليرة في عام ١٩٧٢ أي بزيادة سنوية بلغت ما يقارب (٢٥٪) سنويا (٦) .

وقد ازداد معدل نمو وسائل المدفوعات في عام ١٩٧٣ بمعدل يقدر بـ (٣٠٪) عن مستواها في عام ١٩٧٢ .

● **ازدياد الدخل الفردي وبالتالي الاستهلاك :** لقد ازداد معدل دخل الفرد في السنوات الاخيرة زهاء (٩٪) سنويا وهذه الزيادة تؤدي الى ازدياد الطلب على السلع والخدمات وبالتالي تؤدي الى ارتفاع الاسعار .

ومن العوامل الهامة التي تؤدي الى ازدياد الطلب على السلع والخدمات ازدياد دخول الاسرائيليين نتيجة لتلقيهم التبرعات والاعانات من الخارج كالتعويضات الالمانية وتبرعات صناديق الجباية ودخول المتقاعدين من الخارج. هذه المبالغ المستلمة تزيد من الدخول بالرغم من انها لاتدفع

(٢) ـ جيروزاليم بوست ، ١٩٧٤/٨/١٢ . (٣) ـ المصدر السابق نفسه. (٤) ـ يديعوت احرونوت ١٥/ ١٩٧٤/٣ . (٥) ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ملحق العدد ٩ . (٦) ـ الاقتصادي الاسرائيلي ـ آذار ١٩٧٤ ص ١٨٥

مقابل انتاج سلع او خدمات في اسرائيل ، ان تلك المبالغ تضيف الى القوة الشرائية وبالتالي تساهم في زيادة الضغوط التضخمية في ظروف قريبة من العمالة الكاملة في اسرائيل .

● **سياسة الاجور التضخمية واتجاه الاحتكارات لزيادة ارباحها :** بصورة عامة تميل سياسة الهستدروت الى المساهمة في خلق التضخم لانها تكاد توحي بالمطالبة بزيادة الاجور بغض النظر عن حالة التضخم . وقد كان اتجاه الهستدروت هو جعل الاجور الاساسية ترتفع بنسبة زيادة الناتج القومي نفسها بحيث يبقى نصيب الطبقة العاملة من الدخل القومي ثابتا ، ولكن معدل اجر العامل يتوقف على عدد العمال في الصناعة وعلى معدل نمو انتاج السلع (٧) . الا أن مصير السياسة كان الفشل لحدوث تخفيض في العملة في ١٩٧١/٨/٢٠ . وللارتفاع الكبير في اسعار السلع والخدمات . وكان نتيجة ذلك ان حدثت اضرابات عديدة في النقابات المرتبطة بالهستدروت مطالبين بزيادة الاجور . وقد حصلت زيادات كبيرة في الاجور في الاعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧١ وعام ١٩٧٣ . وقد بلغ معدل زيادة غلاء المعيشة التي اعطيت للعمال في عام ١٩٧٣ مايقارب (٢٠ ٪) عما كانت عليه قبل الزيادة ، وتؤدي زيادة الاجور بطبيعتها الى زيادة تكاليف الانتاج وبالتالي الاسعار . هذا ويجدر الاشارة الى ان الاحتكارات الصهيونية تحاول جاهدة تحويل زيادة تكلفة الانتاج الى المستهلك عن طريق زيادة الاسعار وفي اغلب الاحيان تكون تلك الزيادة اعلى من زيادة الاجور . وهذا بطبيعته يشجع العمال على المطالبة بزيادة اخرى للاجور لحماية انفسهم من تخفيض مستوى معيشتهم وهكذا دواليك ... أي أن ارتفاع الاسعار يروج المطالبة بزيادة الاجور التي ينجم عنها زيادة اخرى في الاسعار كمحاولة من المنتجين ضمان ازدياد معدلات ارباحهم .

● **الاعتماد على الاقتراض المحلي والخارجي لتمويل الموازنة :** لقد كانت نتيجة الاعتماد على الاقتراض في تمويل الموازنة ان زادت الديون المحلية والخارجية كما زادت المبالغ المدفوعة كفوائد على تلك القروض . وسيبلغ الدين العام الخارجي الاسرائيلي هذا العام (٦٠٠٠) مليون دولار وستضطر اسرائيل لدفع مبلغ (٦٠٠) مليون دولار على حساب تسديد هذه الديون (٨) . وقد زاد اعتماد تمويل الموازنة الاسرائيلية على المصادر الخارجية من تعويضات المانية ، تحويلات خارجية من طرف واحد ، الدخول الاخرى المحولة من الخارج،ريع بيع السندات الاسرائيلية، والمساعدات والقروض المالية والاقتصادية والعسكرية الى درجةانبلغتمصادر تمويلموازنة ١٩٧٥/١٩٧٤ الخارجية حوالي (٤٦ ٪) من مجموع النفقات المقدرة (٩) .

وهذا امر له خطورته اذ ان الحكومة الاسرائيلية قد لجأت الى المصادر الخارجية منذ زمن طويل في تمويل نفقاتها نظرا لعجز الاقتصاد الاسرائيلي عن خلق الموارد المالية في اسرائيل والكافية لسد احتياجات ميزانية الكيان الصهيوني المتضخمة .

١ ــ ٢ مشكلة العجز في ميزان المدفوعات :

لقد تزايد العجز في الميزان التجاري في عام ١٩٧٣ عما كان عليه في الاعوام السابقة ، فبلغ هذا العجز قرابة (٢٥٦٠) مليون دولار . والسبب فيذلك يرجع الى الزيادة الكبيرة في الواردات بالنسبة للصادرات .

نظرا لاعتماد العدو اعتمادا كبيرا على الاستيراد من المواد الاولية والنفط ، وللتضخم المالي الذي ادى الى ارتفاع اسعار الصادرات ارتفاعا كبيرا، فقد ساءوضع التجارة الخارجية للكيان الصهيوني نتيجة لسوء شروط التجارة ، وانخفضت القيمة الحقيقية لايراداتها من القطع الاجنبي ، ففي السنة الماضية زادت وارداتها من البضائع بما يقارب (٥٠ ٪) من (١٩٥٧) مليون دولار في عام ١٩٧٢ الى (٢٩٤٦) مليون دولار في عام ١٩٧٣ ، وهذا النمو الكبير يمثل ارتفاعا كبيرا في القيمة الحقيقية للواردات الناجم عن زيادة الكميات المستوردة من البضائع بما يقدر بـ(١٥ ٪) ومتوسط ارتفاع في الاسعار يعادل (٣١ ٪) . ومن جهة اخرى ارتفعت الصادرات بزهاء (٢٥ ٪) في عام ١٩٧٣ من (١١٠٠) مليون دولار الى (١٣٧٩) مليون دولار بنمو حقيقي قدره (١ ٪) فقط ، وارتفاع في الاسعار يعادل (٢٤ ٪) (١٠) .

ولم تكن حصيلة الكيان الصهيوني من الهبات والمنح والتعويضات الالمانية وما اخذته من صناديق الجباية الصهيونية كافيه لسد هذا العجز في الميزان التجاري . فقد بلغت الحصيلة منهذه المصادر ما يقارب (٢١٨٨)مليون دولار ، أي بلغ العجز عن تمويل العجز في ميزان الحساب الجاري زهاء (٣٧٢) مليون دولار . وقد اضطرت اسرائيل لهذا السبب ولاسباب أخرى أن تعود الى زيادة نشاط قطاع الاعمار والاسكان واستيعاب المهاجرين الى الحصول على القروض وبذلك زاد عبء الدين العام الخارجي لعام ١٩٧٣ بمقدار (١٣٧٠) مليون دولار .

7 — N. Halevi, R. Kilnov Malul, « The Economic Development of Israel», Published in cooperation with the Bank of Israel .

(٨) ــ معريب اليعيزر ليفنه ١٩٧٤/٧/٧ . (٩) ــ جيروزاليم بوست ، ١٩٧٤/٣/٢٧ .

10 — Adin Talbar, « Israel Must Adapt to the Revolution in International Trade » Israel Economist, May 1974.

اما عن توقعات ميزان المدفوعات لعام ١٩٧٤ فيبدو ان الامر سيزداد سوءا حيث انه يتوقع أن يصل فائض الواردات عن الصادرات من السلع والخدمات الى مايقارب (٣ر٣) مليار دولار حيث ان الاستيراد يتوقع أن يبلغ تقريبا ضعف ما كان عليه في العام الماضي وسيزداد التصدير فقط بنسبة (٥٠ ٪) معظمها زيادة في الاسعار .

اما عن تغطية هذا العجز فيبدو انه سيجري انخفاض في التحويلات الى اسرائيل من جانب واحد (اي الهبات ، التعويضات الالمانية ، حصيلة صناديق الجباية والتبرعات الاخرى التي لا تستوجب استردادها) وكذلك لانخفاض المدخولات من قرض التطوير . فمقابل التحويلات من جانب واحد في عام ١٩٧٣ التي وصلت الى (٢١٨٨) مليون دولار ستصل فيهذا العام فقط الى (١٨٠٠) مليون دولار . ولهذا ستضطر الحكومة الاسرائيلية لتغطية المبلغ المتبقي من العجز في الميزان التجاري والذي هو بمقدار (١٥٠٠) مليون دولار بواسطة موارد اخرى ، كما ان الحكومة الاسرائيلية تخطط لحشد مبلغ (٦٥٠) مليون دولار اخرى عن طريق القروض القصيرة الأجل (أيبفائدة مرتفعة) في حين أن مبلغ (٨٥٠) مليون دولار الذي لن يتوفر سيغطى عن طريق تقليل فوائض اسرائيل من العملات الاجنبية . وقد توصل يتسحاق دوتيش الذي اقتبسنا من مقاله احصاءات ١٩٧٤ ، الى الاستنتاج على « أن هذه المعطيات بحد ذاتها تشكل صورة كئيبة للوضع الاقتصادي ففي نهاية هذا العام سيبلغ الدين العام الخارجي حوالي (٦٠٠٠) مليون دولار ، أما فوائضنا من العملة الاجنبية فستنخفض الى النصف وستصل الى (٨٥٠) مليون دولار مقابل (١٧٠٠) مليون دولار في بداية العام » (١١) .

١ ــ ٣ تزايد عبء الدين العام الخارجي :

لقد كان لنمو حجم النفقات بمعدلات اعلى بكثير من معدلات نمو الايرادات في الموازنة منذ عام ١٩٥٦ الى الوقت الحاضر ان نما العجز في الموازنة نموا سريعا(١٢) . ونظرا لنمو النفقات بمعدلات كبيرة جدا واعلى بكثير من نمو الدخل القومي للكيان الصهيوني فقد انخفضت الاهمية النسبية للضرائب كمصدر من مصادر تمويل النفقات الحكومية ، وعلى العكس زادت الاهمية النسبية للاقتراض كمصدر من مصادر تمويل الموازنة الاسرائيلية . فبينما كانت تعتمد حكومة العدو على تمويل موازنتها من الضرائب والرسوم في عام١٩٥٩ بما يقارب (٢ر٦٤٪) من مجموع النفقات انخفضت نسبة الاموال المتوقع تحصيلها من الضرائب والرسوم الى زهاء (٣ر٤٦٪) من مجموع الموازنة في عام ١٩٧٠ (١٣) ، والى اقل من (٤٠ ٪) من مجموع النفقات المقدرة للسنة المالية ١٩٧٥/١٩٧٤ . وقد زاد اعتماد تمويل الموازنة الاسرائيلية على المصادر الخارجية ازديادا كبيرا فحسب تقديرات الحكومة الاسرائيلية سيبلغ مجموع حصيلتها من المصادر الخارجية من تحويلات من جانب واحد وقروض ومساعدات مالية وعسكرية ما يقارب (١٦) مليار ليرة اسرائيلية أي قرابة (٥٠ ٪) من النفقات المقدرة لموازنة السنة المالية الحالية ١٩٧٥/١٩٧٤. هذا الاعتمادالاساسي على المصادر الخارجية في تمويل الموازنة والذي زاد بالرغم من الموازنة حيث كان يمثل في عام ١٩٥٩ ما يقارب (٢٤ ٪) من نفقات الموازنة ، يشكل خطرا كبيرا على الاقتصاد الاسرائيلي من ناحيتين : الاولى ، هذا يعني ان الاقتصاد الاسرائيلي ينفق مبالغ اكثر بكثير من طاقته الانتاجية وهذا الانفاق بطبيعته تضخمي ، ثانيا : ان تزايد الدين العام الخارجي يزيد أعباء الميزانية من حيث تسديد تلك الديون ودفع فوائدها المتزايدة . وقد ادى هذا الاعتماد على الاقتراض من مصادر خارجية أن ازداد حجم الدين العام الخارجي القابل للسداد بالنقد الاجنبي من (٦٢٨) مليون ليرة في عام ١٩٥٦ ، الى (٨٠٩٥) مليون ليرة في عام ١٩٧١ (١٤) . ويقدر ان يزيد حجم الدين العام الخارجي في نهاية هذا العام عن (٦٠٠٠) مليون دولار (أو ٢٤٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية) كما يتوقع أن تبلغ المبالغ الواجب دفعها لهذه الديون في نهايةهذا العام ما يقارب (٦٠٠)مليون دولار امريكي وسيزداد هذا المبلغ في السنوات القادمة (١٥) .

القسم الثاني : الاجراءات الاقتصادية الاخيرة لحل ازمة التدهور الاقتصادي

٢ ــ ١ اجراءات مالية :

القى وزير المالية الاسرائيلية بيانا في الكنيست يوم الثلاثاء ١٩٧٤/٧/٢ عن الوضع الاقتصادي الذي اقترح بموجبه الموافقة على خطة الحكومة في محاربة تفاقم مشكلة التضخم والعجز في ميزان المدفوعات وتفاقم الدين العام الخارجي . وقد اشار الى هذه المشاكل التي يواجهها الكيان الصهيوني وخاصة الضغوط التضخمية المتجسدة في الارتفاع الكبير في الاسعار والذي بلغ في الاشهر الخمس الاولى من هذا العام (٢١ ٪) بينما بلغ في كل عام ١٩٧٣ زهاء (٢٦ ٪) وقد عزى هذه المشاكل الى ما يلي :

١ ــ ارتفاع الاسعار العالمية للبضائع المستوردة وخاصة المواد الاولية والنفط .

(١١) ــ هاتسوفيه ، ١٩٧٤/٥/١٥ . ص ٤ بقلم يتسحاق دوتيش . (١٢) ــ معريب ، ١٩٧٤/٧/٧ . (١٣) ــ المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ . ص ٦٩٧ــ٦٩٨ . (١٤) ــ المجموعة الاحصائية الاسرائيلية لعام ١٩٧٢ ص ٥٣٤ . (١٥) ــ معريب ، العدد ١٩٧٤/٧/٧ .

٢ – زيادة القوة الشرائية والتي تؤدي بدورها الى زيادة الاستهلاك وبالتالي زيادة الطلب على السلع والخدمات .

٣ – ارتفاع النفقات الحكومية في مجالات الامن وقد ذكرت معريب (١٩٧٤/٧/٤) بأنه نظرا للاهمية البالغة لتحقيق اهداف الامن فقد اقترحت الحكومة الاسرائيلية اتخاذ الاجراءات التالية التي يدعي وزير المالية بأنها تضمن ايجاد حل لمشكلتي التضخم والعجز في الميزان التجاري وزيادة الدين العام الخارجي .

آ – تقليص الميزانية التي وافق الكنيست عليها في ١٩٧٤/٦/٢٦ بمقدار ملياري ليرة تقريبا عن طريق تخفيض ميزانية التطوير والبناء بحيث تخصص هذه المبالغ لتعويض زيادات الاسعار والمصروفات المدنية الطارئة لتعزيز الامن الداخلي(١٦) أي هذا لا يعني تخفيض حجم الموازنة انما يعتبر نقلا من موازنتي التطوير والبناء الى الميزانية العسكرية بمبلغ المليارى ليرة .

ب – تقليص نشاطات البناء . وقد صدرت قرارات حكومية تحظر لمدة عام واحد بناء مساكن كبيرة، كما وحظر البدء في بناء مبان عامة لمدة ستة اشهر ، هذا باستثناء الاحياء التي تقيمها وزارة الاسكان .

ج – تحسين جباية ضريبة الدخل ورفع الفائدة للمتخلفين في الدفع ومحاربة المتهربين من دفع الضريبة ويتوقع زيادة جباية ضريبة الدخل بمقدار يتجاوز التقدير الاصلي بـ ٥ر١ مليار ليرة اسرائيلية .

د – قرض حرب بنسبة (٣٪) على ضريبة العقارات بحيث ان القرض الذي يسري حتى الآن على الدخل الملزم بضريبة الدخل وعلى أرباح الثروة سيسري منذ الان أيضا على أرباح العقارات .

هـ – فرض ضريبة ملكية العقارات بمعدل (٥٪) ويمكن دفعها في غضون ثلاثة اعوام .

و – زيادة رسوم الاستيراد بمعدل (١٠٪) .

ز – سيستبدل قرض الحرب الطوعي بقرض الزامي تبلغ نسبته (٣٪) من الدخل وهذا القرض يسري على المعفيين من ضريبة الدخل .

ح – محاولة الضغط على الهستدروت للموافقة على تحويل نصف العلاوة التي من المتوقع ان تدفع في آب مباشرة الى صندوق الدولة ، ولن يكون صاحب العمل معفيا من دفع علاوة غلاء كاملة ، الا ان العامل سيتنازل عن نصفها لمدة تسعة اشهر فقط . اما العاملون المعفيون من دفع ضريبة الدخل فسيحصلون على علاوة غلاء كاملة .

ط – فرض ضريبة على المستخدمين بنسبة (٥٪)(١٧)

٢ – ٢ اجراءات نقدية :

أعلن بنك اسرائيل تجميد عمليات البنوك للاقراض لمدة (٩٠) يوما ، وقد وافقت اللجنة الوزارية على هذا القرار. وينص هذا الاجراء على أن لا يزيد مستوى الاقراض لكل بنك عما كان عليه في المتوسط في تموز ٣ ، ١٠ ، ١٧ ، الا اذا حقق المصرف المعني بالنسبة للقروض فوق هذا المتوسط (١٠٠٪) سيولة وفي المصرف المركزي والا فان المصرف المخالف سيكون عرضة لجزاء يبلغ (١٥٪) فوق الـ (١٠٪) التي يجب أن يدفعها في حالة عدم تمكن المصرف من تحقيق سيولة كافية وطبقا للتعليمات المصرفية للمصرف المركزي (او بنك اسرائيل) **وقد كان الفرض من هذا الاجراء هو الحد من التوسع في الاقراض المصرفي والذي أدى الى عجز بلغ زهاء مليار ليرة اسرائيلية في سيولة البنوك الاسرائيلية** . ولا يتأثر قطاع التصدير بهذا الاجراء وسيجري المصرف المركزي استثناءات (على لسان بارليف وزير التجارة والصناعة) لمعالجة حالات خاصة وقد قال السيد بارليف « بأنه بالرغم من محاولة تقيد منح القروض فان هناك فجوات ستوجد لمعالجة حالات خاصة » (١٨) .

القسم الثالث : تقييم الاجراءات الجديدة لحل مشكلة التدهور الاقتصادي .

هناك بعض الكتاب والاقتصاديين الصهاينة ممن يعتقد على ان الاجراءات المالية الاخيرة لا تحل مشكلة التدهور الاقتصادي في اسرائيل وقد توصل هؤلاء الكتاب الى هذه النتيجة بالرغم من اختلافهم على الاسباب التي أدت الى المشاكل الاقتصادية الخطيرة التي يواجهها اقتصاد العدو (أي بالرغم من اختلاف الكتاب على تشخيص اسباب الامراض الاقتصادية التي يعاني منها العدو) . اننا نتوقع أن الاجراءات المالية الاخيرة والتي اتخذتها حكومة العدو لن تنجح في حل مشكلة التدهور الاقتصادي لانها لا تعالج الامراض المتعددة التي يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلي ، انما خططت هذه الاجراءات لتخفف من وطأة تضخم الميزانية العسكرية ولتأمين الموارد المالية لتمويل تلك الموازنة وذلك لتحقيق الاهداف السياسية والعسكرية العدوانية والتوسعية للعدو في الوطن العربي . وسنحاول فيما يلي تقييم الاجراءات الاقتصادية الجديدة حيث تحاول حكومة العدو تضليل سكان الارض العربية المحتلة من عرب ويهود بأن هذا الاجراءات كفيلة بانقاذ الاقتصاد الاسرائيلي من التدهور .

(١٦) – اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٧/٢ . وجيروزاليم بوست ١٩٧٤/٧/٢ . (١٧) – معريب ، العدد ١٩٧٤/٧/٤ . (١٨) – جيروزاليم بوست ، ١٩٧٤/٨/١٤ .

٣ – ١ عدم محاولة تقليص الانفاق الحكومي لميزانية السنة الحالية ١٩٧٤/١٩٧٥ :

كما ذكرنا في القسم الثاني وبموجب الاجراءات المالية الجديدة لحكومة العدو لم **يطرأ أي تخفيض على مجموع** الموازنة انما جرت مناقله من بعض مخصصات ميزانيتي التطوير والميزانية العادية الى الميزانية العسكرية . اذ ستتقلص ميزانيتا التطوير والبناء بمقدار ملياري ليرة للتعويض عن ارتفاع الاسعار اللازم لتأمين احتياجات الميزانية العسكرية . أي بعبارة أخرى بالرغم من مشكلة التضخم المالي **التي لا تزال تعاني منها اسرائيل منذ ١٩٧٠ ، والتي تفاقمت حتى وصلت الى مشكلة كبيرة وخطيرة بعد** حرب تشرين ، وبالرغم من تزايد العجز في ميزان المدفوعات فان الخطة الجديدة للعدو لم تحاول اطلاقا معالجة المرض الاساسي للتدهور الاقتصادي وذلك بتخفيض الموازنة وخاصة الميزانية العسكرية . اننا نعتقد ان هذه الاجراءات ليست الا كبرشانة الاسبرين التي تعطى الى المريض بمرض التيفوئيد . اذ بالرغم من ان الاسبرين مخفف للحرارة الناجمة عن الرشح والبرد ، **الا انها مضرة بالصحة اذا** تناولها المريض بمرض جرثومي كالتيفوئيد .

طبعا لا يخفى على أحد لماذا لا ترغب الحكومة الاسرائيلية في **تخفيض الميزانية العسكرية من الناحية** السياسية وذلك لزيادة قوتها العدوانية ، انما من الغريب أن يحاول بعض الكتاب اعطاءها **صفة الشرط اللازم** للانتعاش الاقتصادي . وفي هذا المجال يهاجم الكاتب **الصهيوني اليعزر ليفنه منتقدي الحكومة الاسرائيلية** وسياستها العسكرية وخططها الاقتصادية بعد حرب تشرين فيقول « فلا عبء الدفاع ولا عبء استيعاب الهجرة هو الذي تسبب في ضعف الاقتصاد الاسرائيلي . . . والحقيقة هي عكس ذلك فالاقتصاد الاسرائيلي يقوم على الاموال **الموظفة في شؤون الدفاع ، ويستفيد ايضا من استيعاب** الهجرة . نفقات الدفاع المتعادلة بالنقد الاجنبي عن طريق المهمات الخارجية ، بالاضافة الى الاموال الموظفة ونفقات استيعاب الهجرة والاستيطان تغطى من دخل صناديق الجباية الخارجية »(١٩) . ويستطرد ليفنة في شرح اهمية زيادة الميزانية العسكرية واستيعاب الهجرة على الاقتصاد **ويهدد من خطر تقليصهما فيقول : « لو خفضت الاموال** المخصصة لشؤون الدفاع واستيعاب المهاجرين لهبط **مستوى المعيشة الى حد بعيد ولتدهور الاقتصاد الاسرائيلي بشكل مريع » (٢٠) .**

ان كان ليفنه قد نجح في تصوير اقتصاد العدو بأنه اقتصاد حرب الا أن هذا النوع من الاقتصاد يتصف بكيان قائم على أسس ركيكة وعرضه للهزات الاقتصادية الخطيرة وخصوصا أن معظم الانفاق العسكري يمول عن طريق صناديق الجباية والاعانات والهبات والقروض والمساعدات المالية والعسكرية من حليفات اسرائيل كالولايات المتحدة **ففي المقال نفسه يعترف ليفنه بأن المشاكل الاقتصادية** التي يعانيها الكيان الصهيوني هي العجز في الميزان التجاري وزيادة عبء الدين العام بالاضافة الى مشكلة التضخم ، الا انه يرى بأن ذلك يرجع الى سببين هامين **هما : اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي على التحويلات من جانب** واحد وأن المجتمع الاسرائيلي ينفق اكثر مما ينتج بسبب الاعتماد على الاعانات والهبات من الخارج وكذلك لانخفاض الانتاجية لكثرة الموظفين في قطاعات الخدمات . لقد تجاهل **ليفنه كغيره من الذين ينادون بزيادة الميزانية العسكرية** حقيقة معروفة وهي أنه ولو كانت جميع الصناعات العسكرية في اسرائيل توظف زهاء (٩٠) الف عامل الا أن الانتاج الحربي الاسرائيلي لا يكفي لسد حاجة التسليح المتزايد في اسرائيل ، وأن قسما كبيرا من الميزانية العسكرية ينفق على استيراد الاسلحة من الخارج وهذا بحد ذاته يساهم مساهمة كبيرة في زيادة عجز الميزان التجاري ويزيد من عبء الدين العام الخارجي للكيان الصهيوني .

وهناك بعض الاقتصاديين المسؤولين منهم ، كبنحاس سبير وزير المالية السابق ويهوشع ربينوبتس وزير المالية الحالي لا يخفون النتائج السلبية لزيادة حجم الموازنة في ظل التدهور الاقتصادي الذي يعاني منه العدو . **الا أن عدم لجوء الحكومة الى تخفيض ما يسمى « بميزانية الامن » يرجع الى تمسك حكومة العدو بتحقيق الهدف السياسي والعسكري لاسرائيل والذي يرمي الى زيادة قوتها العسكرية . وبالتالي للقيام بالاعمال التوسعية ، بغض النظر من النتائج الاقتصادية السلبية لهذا الاجراء.** فبنحاس **سبير ذكر بصراحة بأن كبر حجم الموازنة العسكرية لا يساعد على التخلص من المصاعب الاقتصادية التي** يواجهها الاقتصاد الاسرائيلي . كما ان يهوشع ربينوبتس وزير المالية الحالي اوضح أن ارتفاع النفقات الحكومية في مجالات الامن يعقد الظروف الاقتصادية **حيث ارتفعت هذه النفقات من(٥)مليارات ليرة في عام ١٩٧٢ الى(٢٥٠ر١١) مليار** في عام ١٩٧٤ . هذا الارتفاع في الانفاق لم يرافقه ارتفاع مواز في الانتاج . كما سينفق الاسرائيليون هذا **العام على استيعاب الهجرة زهاء (٣) مليارات ليرة . وهذه** المبالغ كبيرة بالنسبة لطاقة الاقتصاد الاسرائيلي على التحمل ، حيث تنفق اسرائيل على اغراض الامن ما يقارب (٣٣٪) من دخلها القومي مقابل نسبة تتراوح بين (٣ – ٤٪) تنفقها دول أوروبا الغربية . وان استمرار الانفاق الامني على هذا المستوى العالي وفوق طاقة

(١٩) – اليعيزر ليفنه « لا شد الحزام بل اصلاح المجتمع » معريب عدد ١٩٧٤/٧/٧ . (٢٠) – المصدر السابق نفسه .

الاقتصاد والانتاجية ستكون ضمانة كبيرة نحو استمرار الضغوط التضخمية في اسرائيل .

كذلك تلعب نفقات الامن دورا كبير في زيادة العجز في ميزان المدفوعات فمنذ عام ١٩٧٢ ارتفع حجم الواردات من الاسلحة والمعدات العسكرية والاجهزة الامنية والمواد الخام للانتاج الحربي بقرابة (٣) اضعاف ، حيث يبلغ حجم الواردات المقدر لعام ١٩٧٤ من الاسلحة والذخيرة **والمواد الاولية لأغراض عسكرية مليارين من الدولارات وهذا يشكل بحد ذاته زهاء (٦٠ ٪) من مجمل العجز في** الحساب الجاري(٢١) .

وفي اليوم نفسه الذي اعلنت فيه حكومة العدو عن الاجراءات الاقتصادية اذاع **راديو اسرائيل مقابلة حول** الوضع الاقتصادي من ثلاثة خبراء اسرائيليين هم : ادي **اموراني من « المعراخ » ويغال كوهن من مركز فريق** رجال الاقتصاد من « ليكود » ، ورئيس قسم التخطيط والتنمية في شركة الهستدروت « كور » دافييد جولومب، ولدى سؤالهم عن الميزانية الاسرائيلية الجديدة وهل هي موجهة لحل مشكلات القطاع الاقتصادي ، أجابوا بما يلي :

كوهن : الميزانية كما أقرت من قبل الكنيست لا ترد على أي مشكلة من المشكلات الاساسية ففي مجال تشجيع **التصدير وتخفيض الاستيراد أو ما يسمى بمشكلة ميزان المدفوعات فان الميزانية لا تنطوي على امكانات كافية** ، آي انها لا تشتمل على اعانات للمصدرين ، كما لا تشتمل على ما هو مطلوب من رفع في أسعار الواردات تشجيعا للاستثمارات في التصدير وتخفيضا للاستيراد ، والصعيد الثاني هو صعيد الضرائب فالمطلوب في الميزانية الحالية أعادة النظر في مجمل الضرائب . هذه الضرائب التي ينبغي أن تخفض على بعض الطبقات وتزاد على طبقات أخرى .

اموراني : عندما تم اعداد الميزانية **كان من الصعب معرفة ماذاسيحل بالوضع الاقتصادي بعدالحرب ، وأعتقد أنه اذا كان من المتوقع هذا العام أن يطرأ ارتفاع في الاسعار او غلاء بنسبة (٣٥٪) فما فوق فسوف ينقصنا للميزانية للرد على ارتفاع الاجور والمساعدات الاجتماعية والاسكان نحو ملياري ليرة واعتقد أنه يمكن تغطية ذلك بزيادة الضرائب .**

جولومب : لا اعتقد ذلك ، انني متشائم ، وأقول اننا لن نستطيع حل هذه المشكلة **خلال عام أو عامين أو حتى ثلاثة أعوام ، ومن المحتمل « واشدد من المحتمل » أن تحل** هذه المشكلة بعد خمسة اعوام . ولكن لكي يصار الى حل هذه المشكلة بعد خمسة اعوام يتوجب علينا أن نباشر العمل لحلها منذ اليوم(٢٢) .

٣ ــ ٢ لم تعالج الاجراءات تخفيض نمو مستوى دخل الفرد العالي الذي يفوق زيادة الانتاج :

ان احدى الصفات الاساسية للاقتصاد الاسرائيلي هي الاعتماد الكبير على المصادر الخارجية للدخل من تحويلات من جانب واحد (اي المقبوضات التي لا تستوجب استردادها) كالاعانات والهبات من الخارج وكذلك التعويضات الالمانية بالاضافة الى المقبوضات من تعويضات التقاعد لليهود الذين عملوا في الخارج حتى احالتهم على التقاعد ويقبضون في **اسرائيل** تعويضاتهم التقاعدية .. ان احدى هذه المبالغ المستلمة من الخارج وغير الناجمة عن انتاج مادي تزيد من القوة الشرائية للمستهلكين زيادة كبيرة وتلعب دورا هاما في زيادة الاستهلاك وبالتالي تزيد الطلب على السلع والخدمات وفي هذا المجال يعتقد الكثير من الكتاب في داخل وخارج **اسرائيل** ومن بينهم **اليعيزر** ليفنه ان هذه الظاهرة للطبيعة الطفيلية للاقتصادالاسرائيلي تلعب الدور الاساسي فيخلق المشاكل الاساسية التي يعاني منها اقتصاد العدو (التضخم ، العجز في ميزان **المدفوعات** وزيادة عبء الدين العام الخارجي) حيث يقول ليفنه « ... ان مستوى المعيشة الخيالي الذي عليه السكان والذي يزيد بكثير عن مجموع انتاجهم ، اذ ان السكان الاسرائيليين عمالا وأرباب عمل يتمتعون بمستوى معيشة لا يتناسب مع مستوى انتاجهم وفق **التقديرات العالمية .** فهذا هو تجمع مدعوم **بالمساعدة المتأتية عن الهبات** الخارجية ، وقد تضخمت هذه الظاهرة جدا في السنوات الاخيرة » (٢٣) .

ان ما يدعم الفكرة القائلة « بأن الدخل في اسرائيل ينمو بمعدل اعلى من زيادة الانتاج » بالاضافة الى ما ذكر في الفقرة السابقة ، **هي اتساع قطاع الخدمات في الكيان الصهيوني . وينجم عن هذا الوضع وجود عشرات الآلاف من العاملين في الخدمات المدنية والعامة وفي الدوائر الاخرى التي لا تقوم بأية مهام ايجابية ولكنها تعيل جانبا كبيرا من المشتغلين .** فكما قال ليفنه « .. فالخدمات الحالية يمكن ان تنفذ بصورة افضل بواسطة عدد أقل بكثير من العاملين الحاليين ، اما الزائد من عدد العاملين فانهم يتسببون في زيادة الرسوم وتضخيم الميزانيات الحكومية والبلدية كما يتسببون في نقص اصطناعي في اليد العاملة اللازمة للاقتصاد ... وحسب تقدير متحفظ فان الاقتصاد القومي يصرف على هؤلاء العاملين بين مليار ونصف المليار وبين المليارين ليرة في كل عام ... » (٢٤)

لم تعالج الاجراءات الحكومية الجديدة هذه المشكلة **بزيادة كبيرة في ضريبة الدخل وذلك بتخفيض الاستهلاك** الخاص ، كما أنها لم تحاول اطلاقا تخفيف البطالة المقنعة في قطاعات الخدمات ومحاولة تحويل اليد العاملة الى القطاعات الانتاجية . ان غياب مثل هذا النوع من الاجراءات لحل مشكلة التدهور الاقتصادي قد يؤدي الى توقع فشل خطة الحكومة ، ويتوقع ان تكون نتيجة هذه الاجراءات كتلك التي اتخذت في عام ١٩٧٣ . ففي اواخر عام ١٩٧٣ حاولت حكومة العدو تخفيف وطأة التضخم

(٢١) ــ معريب عدد ١٩٧٤/٧/٤ . (٢٢) ــ الانوار عدد ١٩٧٤/٧/٢ . (٢٣) ــ اليعيزر ليفنه (لاشد الحزام بل اصلاح المجتمع) معريب ١٩٧٤/٧/٧ . (٢٤) ــ للحصول على معلومات اضافية عن هذا الموضوع يرجى الرجوع الى مقالنا « دراسة تحليلية موجزة للموازنة الاسرائيلية » في نشرة الارض العدد (١٤) ٧ نيسان ١٩٧٤ .

وزيادة حصيلتها من الموارد المالية بفرض قروض الحرب الاجبارية والاختيارية وكذلك زادت ضريبة الاستيراد وفرضت ضرائب جديدة كما أنها ألغت الاعانات التي كانت تدفعها لتثبيت أسعار الموارد الضرورية ، وقد كانت النتيجة حسب الدراسة التي عرضتها **مجلة الاقتصاد** الاسرائيلي ان زاد الاستهلاك وخاصة من السلع المعمرة ! (٢٥) وبرأينا ان عامل تدفق الاموال من الخارج الى اليهود المقيمين في اسرائيل قد لعب دورا اساسيا في زيادة الاستهلاك بالرغم من الاجراءات المتخذة في أواخر عام ١٩٧٣ لامتصاص جزء من القوة الشرائية . وهناك عامل آخر يسميه الاقتصاديون « بوهم النقود » (Money. Illusion) ، ومن الناحية الاقتصادية هذه الظاهرة تعني انه في ظل تضخم مالي جاد واذا كان الناس يتوقعون استمرار التضخم **في المستقبل وخلال فترة من** الزمن غير معروفة ، يلجأ الناس الى شراء السلع الآن والتي يتوقع أن يحتاجوها في المستقبل بدلا من الانتظار وشرائها في المستقبل . اي أن الناس تميل الى شراء السلع الآن اذا توقعت بأن اسعار تلك السلع سترتفع في المستقبل . ويصر بعض الاقتصاديين على ان المستهلك المقتنع بارتفاع الاسعار في المستقبل قناعة كبيرة قد يفضل استخدام مدخراته لشراء السلع الاستهلاكية التي يحتاجها في المستقبل .

نظرا لنقص الموارد الطبيعية في الارض المحتلة في فلسطين وتعذر قيام صناعات مدنية هامة فيها ورغبة من مخططي الكيان الصهيوني في جذب المهاجرين الى اسرائيل فقد عمد العدو الى دعم **دخل المهاجرين** بالاعانات والهبات من الخارج وبذلك أصبح الكيان الصهيوني **يعتمد اعتمادا** كبيرا منذ نشأته على الاموال المستلمة من المؤسسات الصهيونية في الخارج وصناديق الجباية بالاضافة الى المعونات والقروض والمساعدات التي يستلمها العدو من الولايات المتحدة . اذ قد يكون من المنطقي الاعتقاد بأن الاجراءات الجديدة خططت بهذا الشكل بحيث لا يكون لهذه الاجراءات اثر كبير في تخفيض دخول الاسرائيليين وبالتالي الى تخفيض كبير في المستوى المعاشي وخاصة للاسرائيليين الذين قدموا من الخارج وذلك لضمان استقرارهم وخلق حافز كبير للذين يرغبون في الهجرة الى اسرائيل . كذلك ان توسيع قطاعات الخدمات اجراء يتماشى مع نظرة اليهود الى العمل وتركيزهم على السمسرة والوساطة والتجارة بالمال والعمل في قطاعات الخدمات . ان توسيع قطاعات الخدمات قد يستهدف تحقيق أعلى مستوى للعمالة وذلك لزيادة حافز الهجرة الى اسرائيل .

٣ ــ ٣ ــ ملاحظات اخرى على الاجراءات الاقتصادية الجديدة في اسرائيل

فيما يلي بعض الملاحظات الاخرى التي يمكن ابداؤها عن الاجراءات الاقتصادية عن جدواها او عدمه في حل مشكلة التدهور الاقتصادي .

ففي مجال تعليقه على السياسة الاقتصادية الجديدة للحكومة الاسرائيلية يقول موشى آثر المحرر الاقتصادي لجريدة جيروزاليم بوست « بأن عدم كفاءة البرنامج تظهر بشكل واضح عندما ندرس المقدار الكامل من الانفاق الذي يتجاوز الضرورة في الميزانية المالية . فالميزانية المقررة تتضمن عجزا في العملة المحلية يصل الى قرابة (١٥٠٠) مليون ليرة كان من المفروض ان تجري تغطيتها عن طريق تحويل القروض والمنح من العملة الاجنبية . وقد ازداد الوضع سوءا لان العائدات المتوقع الحصول عليها من القروض المحلية ينتظر ان تهبط تحت الرقم الاساسي البالغ (٤٣٠٠) مليون ليرة . ومن ناحية أخرى يتجاوز الانفاق الحكومي منذ الآن الميزانية المقررة بما يزيد على (٢٥٠٠) مليون ليرة (منها ٢٠٠ مليون ليرة خصصت للدفاع المدني بينما ينفق أغلب المبلغ الباقي على زيادة الاجور والانعاش والاسكان) . وبالرغم من أن جزءا من هذا الانفاق مغطى بواسطة دخل اضافي من الفترة المالية السابقة الا أن الانفاق المستمر الذي ينصب حاليا على السوق الداخلية قد يكون اضخم من ذلك . بشكل اجمالي يمكن القول بأن الضغط التضخمي الناتج عن الخزانة حتى الان قد يعادل (٦٠٠٠) مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، اي ما يزيد على (٥٠٠) مليون ليرة شهريا . وهذا أكبر من ان يتحقق امتصاصه بواسطة برنامج الطوارىء (٢٦) .

● **ان معظم عبء الاجراءات الجديدة سينصب على العمال والطبقة الكادحة وتخفيض مستوى معيشتهم .** اذ يقدر بنك اسرائيل ان تزداد الاسعار خلال هذه السنة بنسبة (٣٥ ٪) على اساس زيادة شهرية مقدارها (٢ــ٣ ٪) . (٢٧) أما زيادات الاجور فقد ذكرت معريب أن علاوة غلاء المعيشة التي ستدفع للمستخدمين ابتداء من راتب شهر أيار الماضي ١٩٧٤ ستصل الى ٢٠٨ ليرات شهريا بنسبة (٢٠٫٨ ٪) من الراتب الاساسي لرجل يتقاضى راتبا اساسيا يزيد عن الف ليرة شهريا وهي اقل بكثير من معدل ارتفاع الاسعار أي أنه بالرغم من اعطاء علاوة الغلاء والتي تفاوض الحكومة الهستدروت على ابتلاع نصفها حسب الخطة الجديدة ، فان الدخل الحقيقي للعمال والمستخدمين او مستوى معيشتهم سينخفض(٢٨) .

(25) — Israel Economist May 1974.

(٢٦) ــ جيروزاليم بوست عدد ١٩٧٤/٧/١٠ . مقال لموشي آرثر المحرر الاقتصادي في الجريدة .
(٢٧) ــ هاتسوفيه ١٩٧٤/٦/٢٤ . (٢٨) معريب ١٩٧٤/٧/١٤ .

وقد حذر اليعيزر مولك احد زعماء العمال « من احتمال انفجار العمال ذلك لالمهم من التضخم » . وقال « .. بأن التضخم قد اثر تأثيرا كبيرا على شعور العمال وأن انخفاض الانتاجية في اسرائيل يرجع الى عدم رضائهم . » واعرب عن أمله « بأن لا يحدث انفجار عمالي في اسرائيل » . وقد ذكر بأن سبب غضب العمال هو الارتفاع الكبير في الاسعار واسلوب التجار ليصبحوا أغنياء وبسرعة وفي فترة وجيزة . كما اكد بان ارتفاع أسعار عدد كبير من السلع الضرورية يؤثر تأثيرا كبيرا على المستوى المعاشي للعمال . كما أشار الى أن قرار وزير الدفاع بزيادة ساعات العمل بأجر بساعة واحدة لزيادة الانتاج الحربي عمل يسيء اساءة كبيرة للعمال وقال « بأن هذا لم يحدث من قبل وأن العمال متضايقون لدرجة انهم لا يهتمون بهذا الامر !! (٢٩) (اي لا يهتمون بأمر زيادة الانتاج الحربي) .

● بالرغم من زيادة ضريبة المستوردات وذلك لتخفيض العجز في الميزان التجاري عن طريق زيادة تكلفة الواردات وعوضا عن الزام التجار بعدم رفع أسعار بيع البضائع المستوردة فقد وقع حاييم بارليف وزير الصناعة والتجارة يوم ١٩٧٤/٧/٣ على قرار يسمح للتجار برفع أسعار السلع المستوردة التي فرضت عليها ضرائب جديدة بنسبة اقصاها (٥٪) . ويستوجب على التجار الذين يعتقدون بوجوب رفع أسعار سلعهم بنسبة أكبر مراجعة لجنة الاسعار بالوزارة للحصول على موافقتها (٣٠) . وعقب القرار الذي اتخذته الحكومة بزيادة الرسوم الجمركية ازدادت أسعار السجائر المصنوعة في اسرائيل (ما عدا الرخيصة منها) بنسبة (١٥٪) لكل علبة (٣١) .

● بالرغم من النمو المتزايد لحصيلة حكومة العدو من الضرائب والرسوم على اختلاف أنواعها بالقيمة المطلقة الا أن أهميتها النسبية في تمويل الموازنة بدأت تتناقص باستمرار منذ عام ١٩٦٨ . ويمكن تعليل هذه الظاهرة بالشكل التالي : لقدنمت النفقات الحكومية نموا سريعا فقد ازداد حجم الانفاق من (١١٨٤) مليون ليرة في عام ١٩٥٩ الى (٣٥٣٥٠) مليون ليرة في السنة المالية ، اي بلغ حجم الانفاق في عام ١٩٧٤ ما يقارب (٣٠) مرة حجمه في عام ١٩٥٩ . أما الواردات من الرسوم والضرائب فبينما كونت في عام ١٩٥٩ ما يقارب (٦٤٫٢ ٪) من مجموع النفقات الحكومية فقد انخفضت الى (٤٦٫٣٪) في عام ١٩٧٠ والى دون الـ(٤٠٪) في عام ١٩٧٤ . ويرجع السبب الاساسي في ذلك الى الزيادة الهائلة التي حدثت في حجم النفقات الحكومية والى صعوبة رفع الضرائب الى معدلات عالية لان ذلك قد يشجع اليهود على الهجرة المعاكسة (اي خارج اسرائيل) .

هذا ونظرا لارتفاع الدين العام المحلي والخارجي اللذين بلغا حدودا ضخمة نظرا لعجز الاقتصاد الاسرائيلي عن انتاج الموارد المالية الضرورية لتمويل الميزانية المتضخمة فقد حاولت الحكومة الاسرائيلية في الاجراءات الاخيرة زيادة وارداتها من المصادر المحلية لضمان تمويل الميزانية العسكرية التي لم تخفضها بالرغم من التضخم ، فاعلنت ما أعلنته من زيادات في رسوم الاستيراد والضرائب الاخرى. وكما ذكرنا آنفا أن الزيادات في الضرائب لا تحل المشاكل الاساسية للاقتصاد الاسرائيلي وذلك لان تلك الاجراءات الخاصة برفع الضرائب هي معتدلة بطبيعتها وقد تؤدي فقط الى زيادة حصيلة حكومة العدو من الموارد المحلية لتخفيف الاثار السلبية من تضخيم ميزانية التسلح .

● ان الاجراءات النقدية التي اتخذها بنك اسرائيل (المصرف المركزي) في ١٩٧٤/٨/١١ والخاصة بتجميد حجم اقراض البنوك بمتوسط حجم القروض في تموز ٣ ، ١٠ و ١٧ ، ولمدة (٩٠) يوما ذات أثر طفيف على الحد من توسع الاقراض واذا كان لها أثر فهو لمدة قصيرة . اذ أن حجم الاقراض في تموز كان عاليا وتحديد حجم الاقراض مقارنة بالمتوسط العالي الذي تمكنت البنوك من الوصول اليه لا يعتبر بحد ذاته اجراء ذا فعالية لانه من المفروض حتى يكون الاجراء مفيدا ، أن يكون المتوسط المقارن به منخفضا . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تستطيع البنوك التي يصعب عليها تحقيق مستوى من السيولة يتماشى مع التعليمات الجديدة ومن المصادر المحلية ، تستطيع هذه البنوك الاقتراض من البنوك الاوربية وذلك لسهولة دخول رؤوس الاموال الى اسرائيل والى أن العملية مربحة لها ، لان الفائدة التي تحصلها هذه البنوك من المقترضين تبلغ زهاء (٣٥ ٪) سنويا ، وهو معدل اعلى بكثير من متوسط سعر الفائدة السائد حاليا في البنوك الاوروبية والذي يبلغ (١٥٪) سنويا وباقتراض البنوك الاسرائيلية أو فروع البنوك الاجنبية في اسرائيل من الاسواق المالية الاوربية لحل مشكلة السيولة النقدية تستطيع تلك البنوك ابطال مفعول هذا الاجراء النقدي في الحد من التوسع في الاقتراض في اسرائيل .

---

(٢٩) – جيروزاليم بوست ١٩٧٤/٨/١٢ . (٣٠) – اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٧/٣٠ . (٣١) – اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٧/٤ .

خاتمة :

يمكن الاستنتاج من التحليل الذي تقدم على أن المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها العدو الصهيوني كبيرة وعميقة الاثر . كما أن الاجراءات المالية والنقدية التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية وبنك اسرائيل أخيرا ليست قادرة على حل مشكلة التدهور الاقتصادي . وان تلك الاجراءات قد خططت وفي يقين وزير المالية وحاكم المصرف المركزي في اسرائيل انه من الصعب التغلب على المصاعب الاقتصادية وفي ظل ميزانية متضخمة وخاصة وان الميزانية العسكرية قد زادت بما يقارب (٨٨٪) عن مستواها في عام ١٩٧٣ ، كما ان مجموع النفقات المقدرة في السنة المالية الحالية ستزيد بقرابة (٥٠٪) عن مستواها في عام ١٩٧٢ . اما عن أجراءات زيادة الضرائب والرسوم وتحسين تحصيل ضريبة الدخل فيبدو أنها خططت لزيادة الموارد المالية من مصادر محلية لتمويل « ميزانية الامن » ولضمان الحصول على هذه الموارد بعد أن أشارت مؤشرات عديدة الى احتمال انخفاض التحويلات المالية من جانب واحد وانه قد يكون من الصعب زيادة المساعدات المالية من الولايات المتحدة عن المستوى العالي الذي وصلت اليه هذا العام .

باختصار يبدو أن الاجراءات الاقتصادية لن تنجح في تخفيف حدة ارتفاع الاسعار ، ولا في تخفيف العجز في ميزان المدفوعات ، ولا حتى في تقليص الدين العام الخارجي. قد يكون من المنطقي الاستنتاج على أن حكام العدو لا يهتمون في حل المشاكل الاقتصادية التي يواجهها الكيان الصهيوني بقدر اهتمامهم في زيادة قوة اسرائيل العدوانية والتوسعية في الوطن العربي . أما بالنسبة للمستقبل فيمكن ابداء الملاحظات التالية ذات المغزى السياسي والعسكري للاجراءات الاقتصادية الاخيرة :

● ان الكيان الصهيوني لم يتخل عن سياسته التوسعية القائمة على الحرب والاستيطان .

● هذا الكيان لا يسلم بهزيمة عسكرية وسينتهز الفرصة ، لتوجيه ضربة عسكرية تعيد له الهيبة التي فقدها اثناء حرب تشرين الاول .

● احاديث العدو الصهيوني عن السلام ليست الا مجرد حديث للاستهلاك العالمي ، والميزانية العسكرية الجديدة تؤكد استمرار السياسة السابقة .

● ان المؤسسة العسكرية هي القوة الحاكمة داخل اسرائيل بالرغم من الهزة التي اصابتها بسبب حرب تشرين ، وستستمر في ادارة دفة الحكم طالما تجد الصهيونية العالمية ضرورة في ذلك لتحقيق اهدافها التوسعية في الوطن العربي .

* * *

تجديد الفكر الصّهيوني

منذ سنوات عدة ، لا تجرؤ الصهيونية أن تقدم وجهها سافرا ، بل تخفيه خلف أقنعة متعددة الالوان ، انها تبحث عن صيغ مختلفة وفضفاضة لتطرح فكرها . وبما أن مركز نشاطها الايدلوجي والدعائي يتمركز في أوربا الغربية ، فانها تطرح فكرها انطلاقا من فهم دقيق للمركبات الايديولوجية التي تحكم الساحة الاوربية . معنى ذلك أن هناك صيغا أيديولوجية متعددة للصهيونية توائم وترضي « كل » المركبات الايديولوجية التي تحكم فكر الانسان الاوربي . فهي تطرح نفسها كامتداد للحضارة والثقافة الاوربية في الشرق الاوسط ، أي أنها تواجد حضاري غربي في العالم العربي ، وبالتالي فان الانسان الغربي المتمدن عليه أن يدافع عن وجود اسرائيل لانها رسول حضارته. هذه الاطروحة تدافع عنها الجريدة الالمانية الغربية « دي ڤلت » . كما نشاهدها بشكل مستمر في كتابات الصهيوني ريمون آرون عندما يقول : علينا أن ندافع عن اسرائيل لانها تمثل أكثر مجتمعات الانسانية تقدما وهي بذلك الامتداد المنطقي للحضارة الاوربية الاصيلة .

صيغة أخرى أخذت بالنمو حديثا ، وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ : هي أن « الثقافة اليهودية العالمية » تشكل جزءا عضويا ورئيسيا في الثقافة الاوربية . ويجب هنا أن نلاحظ أن المنظرين الصهاينة يركزون على أمرين أولهما : « خصوصية » الثقافة اليهودية أي أن هذه الثقافة ليست حصيلة الظروف الاجتماعية والتاريخية التي حكمتها ، وليست نقطة من نقاط الفكر الغربي بشكل عام ، وانما هي « ابداع يهودي محض » ، أو ما يسمونه غالبا » يهودّية الثقافة اليهودية « ، فهي ثقافة مستقلة ذات حقل ذاتي متميز لا يستمد أصوله أو مركباته الا من الفكر اليهودي ، واذا كان هذا الطرح يظهر أقصى درجات التعصب العرقي والشوفينية والبعد عن أي تحليل علمي لمعنى الثقافة ، فان الصهيونية ما تلبث أن تطرح أمرا آخر هو انسانية وشمولية الثقافة اليهودية ، أي أن « الابداع اليهودي » على الرغم من خصوصية اليهودية يقع في مركز الثقافة العالمية بل هو أكثر الامور حيوية وديناميية فيها فهي ثقافة ليست قصرا على اليهود بل هي للبشرية جمعاء . ان هذا الطرح الاخير « بانسانيته » الزائفة ليس طرحا مجانيا ، بل يحاول أن يغطي على أهداف سياسية معنية ، فالثقافة هنا تخدم السياسة وتبرر وتمهد لها .

« الفكر اليهودي العالمي جزء من الثقافة العالمية » . هذا الطرح يتضمن فكرتين رئيسيتين أولاهما أن اسرائيل ليست دولة بلا جذور بل هي التعبير السياسي « للامة اليهودية العالمية » ذات الثقافة العريضة . ثانيتهما أن « الفكر اليهودي » بأشكاله المختلفة لا ينتمي الى الدولة التي نشأ فيها بل الى الثقافة اليهودية فقط التي تمثل أحد تيارات الثقافة العالمية .

وهذا الكلام يمكن أن يترجم بشكل آخر أكثر وضوحا: ان ظهور اسرائيل هو حركة تحرر قومي للشعب اليهودي. واليهود ليسوا تراكما بشريا مشتتا تجمعه وحدة الدين فقط ، بل هم شعب ذو حضارة وثقافة ممتدة في التاريخ ومفكروه لعبوا دورا متميزا في الثقافة العالمية . اذن هناك انبعاث قومي وانبعاث ثقافي « للامة اليهودية » .

من هنا نفهم موجة الدراسات الصهيونية الحديثة حول مفكرين يهود ذوي شهرة عالمية مثل : فرويد مؤسس علم التحليل النفسي ، والروائي التشيكي فرانز كافكا ، والسياسي البريطاني دزرائيللي . أن هدف هذه الدراسات ترميم وجه الايديولوجية الصهيونية الذي أخذ بالصدأ بعد أن بدأ قسم كبير من البشرية يفهم معنى الوجود الصهيوني والايديولوجية الصهيونية. وان هذه الدراسات هي محاولات « احتواء » سياسية لجزء من الثقافة العالمية، بل محاولات اغتصاب وتشويه للثقافة الانسانية كي ترمم وجها امبرياليا قبيحا . وذلك أن فرويد أو غيره من المفكرين ذوي الاصل اليهودي ليسوا انعكاسا لذاتهم اليهودية بل انعكاسا ومحصلة للشروط الاجتماعية والثقافية التي عاشوا فيها .

ان النفاق الصهيوني يبدو في هذه المحاولات عاريا ، اذ أنه يريد جمع الشوفينية والانسانية في إناء واحد . وحتى ضمن هذا الاناء المستحيل فان الشوفينية تبدو بلا حدود في حين تبدو « الانسانية » و « الشمولية » باهته بلا معنى .

ان الافلاس الفكري للايديولوجية الصهيونية يدفعها الى محاولات وصيغ جديدة ، من هنا فهي تقوم بقراءات « مشوّهة » للثقافة العالمية ، وضمن هذا الاطار يمكن أن نجد كل أنواع التزييف والتحريف ، وهذا التحريف يقع تحت ثلاثة أشكال :

١ ـ من يحارب الشوفينية والتعصب اليهودي هو لا سامي ، وبالتالي فهو لا موضوعي وعرقي (انظر كتاب روبير مزراحي : ماركس والمشكلة اليهودية) .

٢ ـ ان المثقف اليهودي عندما يدافع عن الدين اليهودي وأرض الميعاد فهو "يهودي واعٍ لقوميته ومشكلته»، اما عندما يهاجم التعصب اليهودي فهو بحاجة الى تحليل نفسي فكرهه لليهود ليس الا « حبا مقموعا » انه الحب الذي يختفي وراء كره سببه اجتماعي « انظر كتاب : **ثلاثة** أوضاع يهودية ماركس ـ موسى هس ـ ديزرائيللي للمؤلف : عيزرا برلان » .

٣ ـ ابداع أي مثقف يهودي ، ان تكلم عن الدين اليهودي وأرض الميعاد أو لم يتكلم ، ينطلق ويتأتى من كونه يهوديا مقموعا، وبالتالي فكتاباته هي **تفريج واسقاط لوضع** « اليهودي المحاصر » (انظر كتاب اليزابت دوفونتينه : وجوه كارل ماركس اليهودية) .

ان الصهيونية تحاول « صهينة » كل الفكر اليهودي، كما تقوم بقراءة « موّجهه » لكل الثقافة العالمية حاصرة اياها بين قطبين سامي ـ لا سامي .

ان كل هذه المحاولات مشروطة **بالاهداف السياسية** للحركة الصهيونية ، التي تبحث عن كل **الوسائل لتحريك** قطاعات اليهود والاستئثار بعطف الانسان الغربي . من هنا فان التأثير الكثيف للصهيونية في مجال الثقافة الغربية يحتاج الى دراسة مطولة .

لن نتعرض هنا للاطروحات الصهيونية الكلاسيكية الدعائية « اسرائيل تجسيد للميثالوجيا الانجيلية ، **ظل** الحضارة الغربية ، تجسيد للاشتراكية الانسانية ....» وانما سنلقي نظرة على بعض الاطروحات الصهيونية التي ظهرت بعد حرب رمضان . محاولين استقصاء العناصر الجديدة في الايديولوجية الصهيونية . ويجب أن يلاحظ هنا أن المنطق الصهيوني لم يتطور أو يتغير من تلقاء ذاته بل هو ردود فعل موائمة للواقع الجديد . وأن ردود الفعل هذه تعبير موضوعي عن اهتزاز الايدلوجية الصهيونية وعدم تماسكها ، أضف الى ذلك ان الواقع بكل أبعاده أخذ يزيل هالة الحقيقة الابدية التي كانت تدعيها الصهيونية، وأن ردود الفعل الجديدة ليست نفاقا ، بل هي تعكس ما يسمى « أيديولوجيا في أزمة » ، أي عندما يظهر الواقع الموضوعي أن ما تدعيه هذه الايديولوجيا هو غير قابل للتحقيق . ان الصهيونية كرؤيا ميتافيزيقية ميثولوجية لا تستطيع أن تصمد أمام التاريخ ، فحركة التاريخ وما تفرزه من جديد عن طريق نضال الشعب الفلسطيني والعربي تضع هذه الايديولوجيا في أزمة .

أن ردود الفعل الجديدة لا تعبر عن ارتداد عن الايديولوجية الصهيونية ، بل هي عملية بحث عن حلول وتفسيرات ضمن نطاق هذه الايديولوجيا ، فالصهيوني المتمرد أو « اليساري » الصهيوني يفكر كصهيوني أولا ، انه يبقى حبيس المعطيات التي رضعها منذ ولادته . ان أيديولوجيا ما لا تسقط تاريخيا الا عندما ينكسر ويسقط النظام الذي قامت عليه . وبالتالي فان « التنظير **الجديد**» لايشب عن طوق الايديولوجيا الصهيونية وانما يحاول تجديد وجهها أوتطعيمها لتقبل واقعاً جديداً أوشبه جديد.

لهذا فاننا سنستعرض عدد ٤٦ من مجلة كراسات برنارد لازار ـ عدد نيسان ـ أيار ١٩٧٤ . حيث يوجد في هذا العدد بعض المقالات التي تحاول أن تنطلق من « منطق جديد » من هذه المقالات ما كتبه اريه يعري Arieh yaari تحت عنوان « الثورة الاسرائيلية » . ويمكن ان نلخص فكر الكاتب بما يلي :

ان اسرائيل لاتعاني من أزمة جزئية فقط ، بل هي تعاني من أزمة شاملة ، وبالتالي فهي بحاجة الى تغيير ثوري ـ ص ٣ ـ . ان افلاس الحكومة لايشمل فقط السياسة الخارجية والامنية ، بل يشمل أيضا السياسة الداخلية ، الاقتصادية والاجتماعية . ان فشل الحكومة الاسرائيلية يعود الى بنيانها المتصدع والمهترىء والمزعزع ، وان حرب رمضان ونتائجها ليست الا محصلة لواقع الحكومة. وبالتالي فان هذه الحرب سرّعت بسقوط الحكومة وتعريتها أمام العيون . ان هذا الواقع يحتاج الى تغيير والكل واعٍ لضرورة هذا التغيير . مع ذلك فانه يخشى ان يقوم اليمين باستيعاب الارادة الثورية محاولا أن يتخلص من التراب الذي تركه الرواد .

البعض يعتقد ان التغيير يمكن ان يتم « بثورة تأتي من القصر » أي تغيير الاشخاص وليس تغيير **النظام . ان** هؤلاء يقدمون حلا خاطئاً ، ان التغيير يجب ان يكون شاملا ومعتمداً على ارادة الجماهير وليس مجرد انقلاب عسكري يمكن ان يفرض ديكتاتورية عسكرية .

ان التغيير في اسرائيل يجب ان يتم في ميدانين ، الاجتماعي والعسكري . ان الجيش الاسرائيلي لم يعد جيشاً شعبياً كما بناه الرواد بل أصبح أداة لسياسة خاطئة ، تستعمل قوتها العسكرية لتفرض نفسها على الشعوب الاخرى . معنى ذلك انه يجب تغيير كل أسس النظام ،لخلق بنيانحكومي جديد لايسيء استعمال السلطة والجيش .

بعد افلاس سياسة عسكرة الايديولوجيا الصهيونية والنظرية السياسية لاسرائيل ، فقد جاء الوقت لنزع هذه العسكرة . وهذا يتطلب شرطا رئيسيا هو تسييس الجماهير – ص ٥٠ – . ان انحطاط الاحزاب السياسية لا يبرر تفرد الحكومة بالسلطة وابتعادها عن أية مراقبة جماهيرية . ان كل هذا يعني ضرورة اشراك القاعدة الشعبية في سياسة الاحزاب والدولة .

ان مثل هذا التغيير – الهادف لاقامة مجتمع ديمقراطي شعبي – يتطلب ما يلي :

١ – اقامة السلام مع جيراننا ، وهذا يتضمن أيضا الشعب الفلسطيني .

٢ – توجيه اشتراكي جديد لاقتصاد البلاد ، لخلق سياسة اقتصادية عادلة ، لا تمييز في الاجور فيها ، ولا في السكن والتعليم . وعلى الهستدروت ان تحرك الطبقة العاملة للوصول الى هذه الاهداف .

٣ – تجديد الجهاز الحاكم على المستوى الحكومي والبلدي والنقابي ، واستئصال ظواهر الفساد عن طريق مراقبة شعبية فعالة ، على جميع المستويات . ونفس المبدأ يجب ان يطبق على الاجهزة الحزبية .

٤ – فصل الدين عن الدولة والغاء كل أشكال المحرمات الدينية تجاه الفرد وتجاه المجتمع بأسره .

٥ – اعادة التعليم العمالي الهستدروتي (الفاه بن غوريون) ، كشرط لارساخ القيم الروادية (مشتقة من رواد) الاشتراكية في عقل الجيل الجديد .

السؤال الآن الذي يطرحه الكاتب . من هي القوى القادرة على تحقيق هذا البرنامج ؟

ثم يجيب : ان الاحزاب العمالية بأسرها بتركيبها الحالي غير قادرة على انجاز هذه الثورة . ان الواقع الحالي الذي لا يحتمل لا سياسيا ولا معنويا ، يتطلب تجنيد الحركة العمالية الاسرائيلية بشكل جديد ، ذلك أن الصراع في بعض اجنحة هذه الحركة قد جعلها تنسى الروح النضالية . وهذا يعني انه يجب اعادة خلق الحركة الاسرائيلية ، وخلق حركة اشتراكية – صهيونية متجانسة قادرة على قيادة حركة التغيير في اسرائيل وتحقيق اهداف اسرائيل الحيوية .

ان حزب المابام ، اذا استطاع ان يستعيد استقلاله من جديد ، سيصبح قادرا على أن يكون المحور الرئيسي لقوى الخلاص . ان هذا الهدف يطمح اليه قسم كبير من الشبيبة المناضلة ، وحركات الكيبوتز ، والمثقفون التقدميون ، واكثر العناصر اخلاصا للحركة العمالية الاسرائيلية . وفي هذا الحزب بتكوينه الذي نأمل به ، يكمن حظنا في صيانة الصهيونية الاشتراكية ، وقطع الطريق على الثورة المضادة واليمين (الشوفيني والعناصر الكنيسية (الدينية) الموالية له) .

ان سياسة « الامر الواقع » في الاراضي المحتلة قد قادتنا الى كارثة ، وهذا قد أدى الى أمر لا يقل عنه سوءا في اسرائيل . واليوم نحن بحاجة الى « شجاعة التغيير أمام السديم » التي دعا اليها بن آهارون منذ ست سنوات ، عندما دعا الى تشكيل المعراخ ولكن هذه المرة لسنا بحاجة الى مجرد تغيير ، ولكن الى تغيير حقيقي وجذري .

ان هذه المقالة بلا مراء جديرة بالاهتمام، وسبب ذلك أنها لم تكتب بقلم اسرائيلي «ضائع» أو من اليسار المتطرف المنبوذ ، لكنها كتبت ثم نشرت في مجلة « كراسات برنارد لازار» المجلةالرسمية للحركة الصهيونية في فرنسا، أو بالاحرى الطبعة الفرنسة لمجلة الحركة الصهيونية في العالم اذ انها تخرج بالتعاون مع مجلة New out Look الصادرة في اسرائيل بمجلة آفاق اسرائيلية Israel Horizons الصادرة في نيويورك . معنى ذلك ان كاتب المقالة ليس اسرائيليا هجينا أو متمردا ، بل هو انسان يقف في صلب الحركة .

والآن ما هي الدلالة الحقيقية للمقالة ؟ ما هو ظاهرها ؟ وما وجه التناقض فيها .

مما لا شك فيه أن دلالة المقالة هامة جدا ، فهي تعبير واضح عن اهتزاز المجتمع الاسرائيلي . وان هذا المجتمع ليس مجتمعا منسقا متناغما بل مجتمعا يتسم بظواهر التفسخ والفساد مثل أي مجتمع آخر ، وهذا ايديولوجيا يعني رفع صبغة القدسية عن المجتمع الاسرائيلي ، فنحن لا نرى فيه الآن مجتمع المزارع التعاونية (التي بشر بها ليون تولستوي ومارتن بوتز حسب رأي الصهيونية ، بل مجتمعا مريضا مصابا بتضخم العقدة العسكرية ، مصابا بمركب عدم الثقة بالذات ، يبحث عن صيغة لاستعادة

وضع ساد أكثر من ربع قرن ، هو مركب الانا ومركب العظمة .

المقال أيضا يطرح موضوعا ترفضه الايديولوجيا الصهيونية الكلاسيكية ، هو موضوع الصراع الطبقي . فالمجتمع الصهيوني لم يعد المجتمع المتسق الذي لا تناقض فيه ، وليس هو « التتويج الالهي لكل المجتمعات البشرية» بل مجتمع فيه تمييز عنصري ، وفوارق طبقية ، ونظام سياسي واقتصادي متصدع .

يجب أن نشير هنا الى أن التاريخ يهزم الاسطورة، لذلك فان الميثالوجيا الصهيونية تهتز يوما بعد يوم . لذا فهي تحتاج الى دم جديد ، الى ترميم ، والا أصبحت جثة هامدة لا تقنع حتى الداعين اليها . لذلك فكاتب المقال يجتث بعض الاجزاء التى عفا عليها الزمن في هذه الايديولوجيا . فهو يطالب بفصل الدين عن الدولة ويحارب العناصر الدينية كعناصر موالية لليمين . ان محاربة الدين وكل المحرمات الدينية أمر هام أيضا ، خاصة اذا عرفنا ان الدين اليهودي يمثل الغلالة الرئيسية التي تخفي وراءها الصهيونية وجهها الحقيقي ان الكاتب يعري يحاول تحديث أو تعصير الايدلوجيا الصهيونية ، لكن كيف يتم هذا التحديث الطارد للدين اذا علم أن كل اطروحات الصهيونية الشهيرة : أرض الميعاد ، الامة اليهودية العالمية .. تتخذ من الدين اساسا لها !!

يبدو الكاتب لاول وهلة كداع ثوري محترف ، محارب لكل القيم الميتافيزيقية وداع الى السلام . فهو يتحدث عن ثورة اجتماعية شاملة ، دور طليعي للطبقة العاملة ، النضال من أجل جيش شعبي ..

ان كل ذلك لا يعني الا أمرا واحدا : الترميم الايديولوجي لايديولوجيا مهتزة . ان الكاتب يمثل البحث الضائع عن « براءة » و «طهر » الايديولوجيا الصهيونية بشكلها الكلاسيكي . انه يعتقد أنأزمةاسرائيل قدجاءتعنعدم « التطبيق الصحيح » للايديولوجية الصهيونية ، لذلك فهو كثيرا ما يذكر بفكر الرواد وتراث الرواد . انه يمثل الباحث « عن الاصول » لاعادة تطبيقها . ان مثل هذا الفكر يمثل سياسيا فكر أعتى الدعاة الصهاينة ، انه أشبه بالخوارج في التاريخ الاسلامي ، فهو لا يقاتل لتصحيح الفكر السائد فقط ، بل يقاتل من أجل تطبيق حرفي لما جاء في الاصول ، أي الفكر الصهيوني الكلاسيكي بكل حرفيته .

ان كل ما يبشر به الكاتب عن الثورة الاجتماعية ، ودور الجماهير ... لا يعني علميا الا شيئا واحدا : هو الدفاع عن الايديولوجيا الصهيونية . ان التناقض الرئيسي الذي وقع فيه الكاتب يأتي من نقده للواقع الصهيوني من خلال نظارات صهيونية . انه يعتقد ان الخطأ يأتي من التطبيق ، متناسيا أن مركبات الصهيونية المعتمدة على العنصرية والشوفينية لا يمكن الا ان تعطي واقعا عدوانيا . ان اسرائيل ١٩٦٧ واسرائيل اليوم هي التجسيد الحقيقي والصحيح للفكر الكولونيالي الصهيوني . ان الكاتب يدور في حلقة مفرغة، فهو يناضل من أجل اشتراكية– صهيونية، لكنه هنا ينسى أمرين ، أن الصهيونية بمركباتها الميتافيزيقية تجافى كليا أي فكر علمي أو اشتراكي . وأن اسرائيل هي عبارة عن تواجد مباشر للامبريالية العالمية . انها الدولة ذات العلاقات الوطيدةبايران وفييتنام الجنوبية وجنوب افريقيا .

ان أية أيديولوجيا تحاول الاستمرار دائما ، معتقدة أن تغيير الشعارات كفيل بامدادها بدم جديد ، لكن نقطة العمى هذه ستسقط بسبب الحركة التاريخية .

أضف الى ذلك أن الكاتب عندما يتحدث عن السلام مع البلدان العربية والشعب الفلسطيني، لا يعطي أيتحديد لمعنى السلام، خاصة أن استعمال هذه الكلمةلدى المنظرين الصهاينة ليس له الا دلالة تجارية بحتة ، أي استعمال براغماتي للكلمة ، تغطية واقع عدواني عن طريق لفظية سلمية . ان يعري يتحدث « كيساري » وفي مجلةصهيونية ترفع راية « اليسار » أيضا – دافعت في الحملة الانتخابية عن ميتران – . ان اللفظية اليسارية ليس لها عند المنظرين الصهاينة الا دورا وظيفيا يهدف الى كسر عزلة الفكر الصهيوني ، الذي أصبح يبدو الآن أكثر من أي وقت مضى ، كمرادف للرجعية والامبريالية .

ضمن هذا الدور الهادف الى حقن الايديولوجية الصهيونية بدم جديد ، لا يقف يعري وحيدا ، فقد خرجت علينا كلارا هالتر مؤخرا بكتابها « فلسطينيو الصمت »※، وهي بدورها تتبع لفظية يعري اليسارية .

وكلارا هالتر هي رئيسة تحرير مجلة « عناصر » Eiements التي شعارها « نحو سلام في الشرق الاوسط قائم على التفاوض » . والمجلة تضم كل أقلام ما يسمى اليسار الصهيوني . الذي لا يرى في نضال الشعب الفلسطيني حربا وطنية وانما أداة لعرقلة الصراع

※ — Clara Halter : Les palestiniens du Silence E D: belpond 1974 Collections Elements.

الطبقي وخدمة لليمين الرجعي في اسرائيل والبلدان العربية، أي يدعو الى وضع فكرة التحرير الآن بين قوسين وانتظار ظروف تاريخية قادمة تسمح بايجاد حل سلمي ، كما تدير كلارا سلسلة دراسات تحت اسم « عناصر » أيضا ، والدارس للكتب التي صدرت في هذه السلسلة يلمس العطف والدعم الواضح فيها لاسرائيل بشكل مباشر او غير مباشر (من الكتب التي صدرت في هذه السلسلة هذا العام كتاب جان بيرفاي : تطور الحكاية حول الشعب اليهودي ، وكتاب ناحوم شومسكي : كتابات حول الشرق الاوسط).

وتقدم كلارا مجموعة اطروحات في كتابها ، لكن هذه الاطروحات لا تقدم جديدا ، فهي من ناحية تعكس موقفا اخلاقيا تجاه الشعب الفلسطيني (رأفة بالفلسطينيين) دون ان تقدم اي حل ملموس ، كما انها من ناحية ثانية تقوم بتشويه وتزييف بعض الحقائق كي يتسنى لها الدفاع عن الاطروحات التي تقدمها .

فلسطينيو الصمت بالنسبة لكلارا هم فلسطينيو المناطق المحتلة الذين لا يسمع احد صوتهم . فالكل يعرف الفدائيين بممارساتهم (ـ الاستعراضية ـ) * . لكن لا احد يعرف راي الفلسطينيين القابعين تحت الحكم الاسرائيلي . وتحاول المؤلفة هنا ان تقيم عزلة او انقطاعا بين المقاومة الفلسطينية وفلسطيني الداخل ، مما يتبادر الى الذهن ان المقاومة الفلسطينية لا تعبر عن كلية الشعب الفلسطيني ، وان فلسطيني الداخل او جزءا منهم لا يتفقون مع استراتيجية المقاومة . كما انها تشير في اكثر من مكان الى امكانية قيام تعايش سلمي بين الفلسطينيين والاسرائيليين دون ان تحدد لا شكل ولا صيغة هذا التعايش .

والمؤلفة تتحدث ايضا من خلال منطق مبهم احيانا ، ومن خلال منطق مفتوح بدون مواربة احيانا اخرى عن تطرفية متبادلة تؤدي الى الشر الراهن . فالمقاومة الفلسطينية حركة متطرفة، يقابل هذا التطرف تطرف آخر آت من الحكومة الاسرائيلية . معنى ذلك ان «تقليم اظافر» هذين الطرفين يمكن ان يؤدي الى نتيجة بهيجة . وهذه المعادلة معادلة شائنة كما يرى حيث انها ترتكز على مسلمة مضللة : المعتدي = المعتدى عليه .

وتتكلم كلارا هالتر ايضا عن دولة فلسطينية بدون اي تحديد ، تاركة هذه التحديدات لمفاوضات قادمة بين الطرفين المعنيين .

ان الكاتبة تنوس بين قطبين لا تجانس فيهما ، فهي تتكلم باسهاب عن البؤس والمعاناة والظروف اللانسانية التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني ، لكن هذه الكاتبة « غير قادرة » ابدا ان تضع يدها على السبب التاريخي لهذا البؤس . ان منطقها العطوف مفعم بالاخلاقية المجردة، لكن هذا المنطق يعود بعد دورات عديدة ليدعم ويدعو الى الحل الذي يقدمه المعتدي .

وكتاب كلارا هالتر هو عبارة عن مجموعة لقاءات مع فلسطينيين واسرائيليين ، ومحور هذا اللقاءات يدور حول امكانية السلام في الشرق الاوسط . ودور الكاتبة يكمن هنا في توجيه الاسئلة ودفع المحاكمات في اتجاه معين .

ان القناع له وظيفة دوما ، والدعاية او التنظير هو قناع خاص يحاول تغطية وجه ما ، وجه كريه بالضرورة، ان كتاب كلارا هالتر ليس الا قناعا جديدا .

* ـ كلمة استعملتها المؤلفة في تقديم كتابها .

بعض المراجع المتعلقة بالبحث :

1 — Cahiers bernard la zarre. Avril - Mai 1974.
2 — Isaiah Berlin : Trois essais sur la Conditions Juives. Calmann-lévy 1972.
3 — Hannah Areudt : Sur l'auhsemitisme. E D Calmann - Lévy 1972 .
4 — Les Juifs en Union Sovietiques dépuis 1917 . E D Calmann - Lévy 1972 .
5 — Elisa beth de fontenay : Les Figures juives de Karl Marx. E D Gallilé 1973.

الملحق

هآرتس ٣١ / ٧ / ١٩٧٤

هل اسرائيل مستعدة للحرب:
كبار القادة الجدد

زئيف شيف

كيف استغل الجيش الاسرائيلي الوقت منذ حرب يوم الغفران ؟ لقد مضت تسعة اشهر منذ انتهاء الحرب . وكانت هذه الفترة إحدى الفترات المركزة جدا من ناحية امنية ــ في العمل ، في القتال ، في استيعاب المعدات الحديثة ، في دورة تعبئة رجال الاحتياط وكذلك في العواصف الداخلية داخل الجيش الاسرائيلي . هذه الاشهر ليست مجرد ٢٧٠ يوم عمل عادي . يخيل لي ان الجيش الاسرائيلي لم يواجه قط ضغطا زمنيا مماثلا لضغط هذه الايام .

إن هذه الفترة لا يمكن مقارنتها بفترات اخرى تلت الحروب . فحرب الايام الستة خرج منها الجيش الاسرائيلي بشعور بانه يملك وقتا لا حد له . يومذاك ايضا كان عليه ان يصلح ويعيد تجهيز آلاف الآليات والدبابات ، ويعيد تنظيم مستودعاته الاحتياطية وما الى ذلك . بيد ان العمل جرى بالراحة . وكان هناك من زعم ان العرب لن يجرؤوا على مهاجمتنا ثانية قبل مضي سنوات جيل . وكان هناك قادة كبار قالوا بانه يجب تقليص الجيش الاسرائيلي تقليصا كبيرا . فكانت حرب الاستنزاف مفاجأة لهؤلاء .

إن ضغوط الزمن مختلفة هذه المرة . وليس ذلك لانه يجب علينا ان نعمل بكامل طاقتنا من خلال افتراض ان العرب قد يشنون حربا جديدة ، بل لان العمل يجري جنبا الى جنب مع القتال (حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية اولا ثم على الجبهة السورية ــ وبشكل أعنف ــ) . اضف الى ذلك انه كان يجب علينا هذه المرة ان ننظم انفسنا مع التصحيح السريع للاخطاء التي وقعت في حرب يوم الغفران وعلى اساس دروس حربية جديدة .

في مجال واحد فقط يوجد في فترة ما بعد حرب يوم الغفران تغيير افضل مما كان في فترة ما بعد حرب الايام الستة ، فقد فرض آنذاك على اسرائيل حظر (الحظر الفرنسي الذي بدا عشية الحرب والتريث الامريكي في تزويد اسرائيل بالاسلحة) . والآن صحيح ان الوقت ضيق ، الا ان واشنطن تبدي سخاء كبيرا في تزويد اسرائيل بالاسلحة الحديثة والكثيرة .

بناء جيش جديد

لقد خرج الجيش الاسرائيلي من حرب يوم الغفران بشعور وبقرار ، بانه لا يكفي اعادة التنظيم ، بل يجب بناء جيش جديد حقا ، اذا كنا نرغب في الصمود في المستقبل امام جيوش عربية تتقدم بقفزات ضخمة . يجب ان نقيم عدة شبكات من القاعدة الى القمة ، لا ان نكتفي بالترقيع كما فعلنا اكثر من مرة في الماضي . مثل هذه المهمة لا يمكن تحقيقها خلال فترة قصيرة لاتزيد على اشهر . هذا عمل سنين ــ خمس على الاقل . وفي مقابل ذلك يجب المباشرة ببناء جيش للثمانينات ، يختلف اختلافا كليا ، من حيث انواع شبكات الاسلحة التي ستكون في حوزته .

لو كان لدى الجيش الاسرائيلي فراغ كبير لكان يركز جهوده على خطة طويلة المدى ، ولكن كان عليه ان يشتغل في المقابل بحرب استنزاف وباستعداد لاحتمال نشوب حرب شاملة اخرى قبل انتهاء خطته المتعددة السنين ، لذا فقد اضطرت القيادة العامة لاعداد خطة قصيرة المدى ايضا . خطة تهدف الى البلورة السريعة وترميم الجيش الاسرائيلي بعد الحرب . شيء ينتهي بسرعة نسبية ، خلال ما يقارب سنة ، وبما انه مضى حتى الآن تسعة اشهر ومازال الحديث دائرا عن حرب جديدة في الافق ، فمن الضروري أن نرى ــ بقدر ماتسمح به انظمة المراقبة ــ ماذا تم في كل واحد من المجالات الرئيسية .

ليس التقدم واحدا في كل موضوع ومجال . هناك مجالات تم فيها تحقيق انجازات جيدة او مرضية . وفي غيرها تم تحقيق القليل ، ولكن الامل جيد . ولكن يوجد ايضا امور لم تتحرك ولم تتغير نحو الافضل . اي ، حدث تراجع والوضع مقلق .

قيادة الجيش الاسرائيلي

ان أحد الموضوعات الهامة التي يتوقف عليها الاستعداد للحرب هو قيادة الجيش الاسرائيلي . اعني ، أولا ،القيادة العليا في الوحدات الميدانية وفي القيادات ، في هذا المجال لم ينته العمل بعد . لقد اصيبت القيادة العليا للجيش الاسرائيلي بهزة شديدة خلال الحرب . الثلاثة الذين وقفوا على رأس الهرم ـ العازار وطل وحوفي ـ تركوا الجيش . فضلا عن ذلك ترك الجيش أيضا ثلاثة برتبة لواء واثنان آخران ، ماجن ومندلر ، توفيا . مثل هذا التبدل لم يحدث حتى في حرب الاستقلال ، وعندما ترك قادة البالماخ ، كان الجيش الاسرائيلي بعد الحرب .

لقد اضطر الجيل الشاب للتسلق بسرعة الى أعلى الرتب . لدينا الآن عدد من العمداء لم يشتركوا في حرب الاستقلال لانهم كانوا آنذاك دون سن التجنيد . ويمكن القول عن عدد منهم ، بأنهم اكتشفوا خلال الحرب كقادة ألوية ممتازين وهناك أمل كبير في ان يكونوا أيضا قادة مجموعات لامعين . وسيتضح ذلك عندما يتعرضون للتجربة ، ولكن الاولوية طل ويفي وشارون أيضا لم يكونوا ذوي خبرة كبيرة في قيادة المجموعات حينما اندلعت حرب الايام الستة .

كان المثل الاعلى كما نعلم هو أن الجيل الجديد من قادة المجموعات سيكتسب مزيدا من الخبرة قبل أن يدخل الحرب . ولو كان بالامكان ارسال قسم منهم للدراسة في الخارج ، لكان الامر يضيف لهم وللجيش . كما تواجه قادة الجيل الشاب مسألة اخرى هي مسألة التعارف مع اسلحتهم . فقد كانت الوثبة الى الامام سريعة لدرجة انهم ليسوا معروفين معرفة كافية من قبل جميع الاسلحة الخاضعة لقيادتهم .

وقد قال رئيس الاركان الفريق مردخاي غور عن ذلك : « كان شعور القيادة هو انها قذفت دفعة واحدة الى الامام . فذهاب القادة الكبار والمسؤولية المفاجئة خلقت نوعا من الشعور باليتم » . ان الزمن سيكسب جيل القادة الجديد الخبرة ، وحتى لو اندلعت حرب قبل ذلك فسيتضح حتما أنه يوجد بينهم أصحاب كفاءة في قيادة التشكيلات الاكبر أيضا .

في هذه الاثناء ، وحتى ذلك الوقت ، يبدو لي ، ان ما يحتاجه الجيش الاسرائيلي في مجال القيادة ، هو قادة على مستويات أعلى . والى أن ينمو الجيل الجديد لن يكون هناك مفر من التوجه الى جيل القادة الاقدم ، الذي سرح من الجيش ، ومنح بعضهم تعيينات طوارىء . فنحن أفقر من أن نتخلى عن خدمة قادة في اسرائيل مثل طل والعازار واريئيل شارون أثناء الحرب .

التجهز

الموضوع الهام الآخر المتعلق باستعداد الجيش الاسرائيلي للحرب هو التجهز . في هذا الشأن يوجد انجازات كبيرة وآمال طيبة للمستقبل ، بيد أن عنصر الزمن هام جدا هنا والسباق لا يتعلق فقط بنا نحن .

الانجاز الكبير في هذا المجال هو النظرة الامريكية الى طلبات اسرائيل . لقد حصلنا على موافقات على كل ما طلبنا تقريبا . هناك عدد من الشبكات والاسلحة التي لم توافق عليها واشنطن او التي تأخرت الموافقة بشأنها . والآن تستعد للسفر الى واشنطن بعثة عسكرية اسرائيلية حاملة قائمة طويلة . يمكن الافتراض بأن النظرة الى خطة المشتريات الاسرائيلية الكبيرة ستكون ايجابية ، فبدون هذه النظرة الايجابية لن يستطيع الجيش الاسرائيلي ان يحقق خطط تعاظمه المكثفة .

ان الجيش الاسرائيلي يستوعب منذ الحرب كميات كبيرة من الاسلحة ، معظمها من الولايات المتحدة ، وبعضها من الانتاج المحلي والبعض الآخر من تحويل الغنائم الروسية . ومع ذلك يجب التأكيد على انه قد ينشأ وضع تندلع فيه حرب جديدة قريبة قبل أن يكون قد وصل الى الجيش الاسرائيلي قسم من الاسلحة الجديدة . اذ لا تكفي الموافقة وطلب المعدات . يجب أيضا الانتظار وقتا طويلا الى أن يتم انتاج المعدات ونقلها الى البلاد . حتى طلب سيارات الشحن والجرارات يتطلب أكثر من عام . يوجد معدات يمكن أنتاجها في البلاد ، (البندقية مثلا) ، ولكن بسبب العبء الكبير الملقى على عاتق المصانع الاسرائيلية اقتضت الحاجة طلبها من خارج البلاد. ومعظم مصانع الاسلحة والمعدات القتالية في خارج البلاد مشغولة الى ما فوق رأسها . فهي تعمل بكامل طاقتها وهي غير قادرة على تلبية جميع الطلبيات . واسرائيل ليست ابنة وحيدة ، فقد تبين أن العرب قد تقدموا لمعامل عديدة ، ترتبط بها اسرائيل أيضا ، بطلبيات ضخمة .

لقد كانت واشنطن أثناء الحرب وبعدها مباشرة مستعدة لامداد الجيش الاسرائيلي من مستودعات الجيش، ولكنها غير مستعدة لذلك بشأن الطلبيات الاضافية . المشكلة هي أن زمن الانتظار حتى الانتاج وأستلام المعدات الجديدة طويل جدا . سنة في أحسن الاحوال . وبشكل عام سنة ونصف السنة أو سنتان، ويوجد قطع معدات واسلحة يجب الانتظار نحو ثلاث سنوات حتى استلامها . هذا عيب لا يتعلق بنا ولا سبيل للتغلب عليه ، والامل هو انه اذا فرضت علينا حرب فسيكون لدينا من المعدات الحديثة ما يكفي للصمود في الحرب والانتصار بها بدون مساعدة أمريكية ضخمة فورية .

هل اسرائيل مستعدة للحرب بلورة الجيش الجديد

هآرتس ١/٨/١٩٧٤ زئيف شيف

ابرز انجاز في استعداد الجيش الاسرائيلي لاحتمال نشوب حرب جديدة هو من غير شك في موضوع بلورة الجيش من جديد بعد حرب يوم الغفران . يجب اعتبار ذلك نجاحا ، خاصة في ضوء حقيقة أنه كان على الجيش الاسرائيلي أن يواجه حرب استنزاف استمرت نحو نصف عام . وأكثر من ذلك ، كان على الجيش الاسرائيلي أن يقوم بهذا العمل في الوقت الذي كانت قيادته تتبدل وتستقيل والجمهور المدني (رجال الاحتياط) يعيش في هزة ويشتغل بالنقد الذاتي الشديد والباكي ، على الجيش وقادته .

لم تكن عملية البلورة والترميم سهلة نظرا لان وحدات كثيرة اهتزت وأطرا تحطمت خلال الحرب . هناك ألوية كان يجب اعادة بنائها بسرعة والى جانب ذلك كان يجب بناء وحدات اضافية كثيرة . لقد تجلت المرحلة الاولى من عملية البلورة في تعبئة الصفوف وفي انشاء أطر جديدة ، بهدف بناء قوة أكبر من ذي قبل بشكل سريع . لقد اصيبت في الحرب أطقم دبابات كثيرة وقتل مئات الضباط ، عاملين واحتياطيين . فكان يجب تعبئة أماكن هؤلاء بسرعة . لذلك لم يكن هناك حرص ، في المرحلة الاولى ، على انسجام الوحدات ولا حتى على مستوى التدريب . كان يجب اللجوء الى حلول وسط كثيرة في الحقل المهني . فقد أرسل الى المدرعات رجال من جميع أرجاء الجيش الاسرائيلي ـ من الناحال ، من الاحتياط الاكاديمي ، من طلاب المدارس الدينية بل ومن سلاح الجو وسلاح البحرية. ولم يكن مناص من تقصير الدورات والتدريب ، حتى الدورات المهنية . وهكذا تم تقصير دورة الاغرار في الجيش الاسرائيلي بل ودورة الضباط . هذه المرحلة انتهت ، وان كان هناك من يقول بأنه كان يجب انشاء أطر جديدة، ويجدر الانتباه الى ملاحظة رئيس الاركان ، حين قال بأنه أقيم في الجيش الاسرائيلي خلال السنة الاخيرة تشكيلات أكثر مما أقيم خلال السنين الاربع الاخيرة .

بعد ذلك بدأت المرحلة الثانية ، لتحسين المستوى المهني وتعبئة الاطر الجديدة بالمضمون . وهذه هي المرحلة التي ما زلنا فيها حتى الآن . الدورات المختلفة أعيدت الى مدد التدريب العادية . كما كانت قبل الحرب ، كثيرون ممن أنهوا الدورات المكثفة أعيدوا لمواصلة التدريب . في موضوعات قليلة لم تتم بعد اعادة الدورات الى وضعها السابق وهذه ستلحق قريبا بغيرها .

ان برنامج تدريب الوحدات سخي جدا بالمقارنة مع ما جرى في أي وقت مضى . فقد سمح باستخدام مزيد من الذخيرة الحية . وبما أنه تبين خلال الحرب أن الكثيرين غير معتادين على الظروف الميدانية الطويلة فقد تقرر أن تتم معظم التدريبات في ظروف ميدانية أقسى من ذي قبل. وتقرر أن تتدرب كل وحدة طوال العام ، بما في ذلك وحدات الخدمات والمؤخرة . هؤلاء يتدربون على الظروف الميدانية والاسلحة لكي يحافظوا على مستوى ميداني في الوحدات الخلفية والوحدات الميدانية .

وقد جرى تأكيد خاص على الوحدة في التدريب . فقد كان أحد دروس الحرب هو أنه يجب اعداد أطقم المدرعات ، بصورة عملية الظروف متغيرة . وأحد الشروط لذلك هو أن تكون للجيش الاسرائيلي كله لغة مشتركة وموحدة ، فلا يجوز أن يجهز كل طاقم دبابة الذخيرة لنفسه مثلا ، حسبما يشاء . فاذا دخل عنصر دبابة جديد الى دبابة ، فعليه أن يجد كل شيء موجودا فيها حتى في الظلام .

في هذه المرحلة جرى تركيز شديد على تحسين مستوى القادة . فقد أضيفت موضوعات كثيرة في الدورات . في دورة قادة السرايا جرى مزيد من التأكيد على تعاون رجال المدرعات مع سلاح المشاة . وتقرر اعادة افتتاح دورات سبق أن ألغيت . وبالاضافة الى ذلك تقرر اقامة دورات متابعة لعدة أسابيع للقادة من المستويات العالية .

هل بلغ الجيش الاسرائيلي مستوى مرضيا ؟ هناك من يدعي أنه لا حد للتدريب والتحسين . يوجد عدة مقاييس لاختبار الموضوع . مثلا ، انهاء سلسلة تدريبات مقررة في البرنامج ومقارنة المستوى بما كانت عليه الاطقم عشية حرب يوم الغفران . وخلف الحدود أيضا يوجد مشكلات مماثلة ولكن الامر هناك يتعلق بجيوش نظامية . وبرغم ذلك لا شك أن الشباب الاسرائيليين يتعلمون بسرعة أكبر والقيادة تستوعب دروس الحرب بسرعة أكبر .

ان استخلاص دروس حرب يوم الغفران ما زال في أوجه . وما نشر حول انتهاء عملية استخلاص الدروس واستيعابها في الجيش الاسرائيلي كان مبكرا جدا ولذلك فهو غير دقيق . عندما نشر أن عملية استخلاص الدروس قد انتهت . كان المقصود ، على ما يبدو ، أن هيئة التدريب في القيادة العامة وزعت على كبار القادة كتاب الدروس الاول . هذه نهاية مرحلة فقط . وقد طلب الى القادة أن يسجلوا ملاحظاتهم على الدروس في هذا الكتاب وفي أعقاب ذلك ستأتي كتب دروس جديدة .

يوجد عمل كبير آخر في هذا المجال . فقد تلقى آلاف الجنود أوراق أسئلة شخصية ، تتضمن سلسلة من الاسئلة الفنية عن الحرب وحقلا للملاحظات . والهدف هو الاحاطة بأكبر عدد ممكن من مقاتلي حرب يوم الغفران . وهذه الاسئلة ستوضع في الحاسب الالكتروني لتركيز الاجابات بشكل يسهل دراستها . فضلا عن ذلك كلف كل قائد ، بدءا من رتبة قائد كتيبة ، بتقديم تقرير شخصي عن الحرب . وهذا التقرير يقرأ من قبل القائد الاعلى ، الذي يحق له أن يبدي ملاحظاته ، لا أن يصحح شيئا . هذه

العملية أيضا لم تنته بعد ، لان قسما من القـادة لم يلتزم بالامر الخاص بتقديم التقارير في حينها (الانضباط !) .

يوجد طبعا دروس فورية وواضحـة لا حاجـة لتحقيقات خاصة من أجل معرفتها . ففي ذروة الحرب كان واضحا أن على الجيش الاسرائيلي أن يبذل جهدا سريعا لتحسين وسائل الرؤية الليلية الموجودة لديه وكذلك سلاح المشاة ، أو أنه يجب تحسين سبل القتال **ضـد الاسلحة** المضادة للدروع التي يملكها العدو وزيادة تدريب القـوات البرية على الاتصال مع طائرات سلاح الجو لتلقي الدعم .

ثمة موضوعات أخرى معقدة ويشترك فيها أكثر من سلاح ، ما زالت مناقشتها مستمرة ، كتشكيل **وحـدات** معينة مثلا . وفي دراسة الموضوعات الخاصة لم تتخـذ قرارات نهائية بشأن كل واحد منها .

ولكيلا تحمل المناقشات طابعا مجردا ، وتتم الاستفادة من المعلومات المتوفرة لدى المخابرات وجـدت السبيل الى الاستفادة منها في النظرية القتالية للجيش الاسرائيلي .

وفي ضوء الوضع الخاص واحتمال تجـدد الحرب ، أصدر أمر بتنشيط عملية استخـلاص دروس الحـرب المتفرعة والمعقدة ولكن حتى بعـد تقصير مواعيد هـذا البرنامج من الواضـح أن عمليـة استخلاص الدروس ستستمر .



اسرائيل مستعدة للحرب :
الشعب بحاجة لعمليـة خض

هـآرتس
٢/ ٨/ ١٩٧٤

زئيف شيف

لقد انتهت حرب يوم الغفران في أواخر تشرين الاول ١٩٧٣ ، الا أن القتال استمر حتى بداية حزيران ١٩٧٤ ، عندما أعلن وقف اطلاق النار على الجبهة السورية مـع توقيع اتفاقية الفصـل . في البداية واجـه **الجيش** الاسرائيلي حرب استنزاف على الجبهـة المصرية ثم على الجبهة السورية حيث كان عليه في كلتا الحالتين أن يحتفظ بوحدات كبيرة في حالة استعداد كامل **لمواجهة احتمـال** حدوث اشتعال شامل . أي ، فقـط قبل زهـاء شهرين كان الجيش الاسرائيلي يستطيع التفرغ **بشكل كامل لعملية** البناء والاستعداد .

وليس هناك جيش في العالم يستطيع اعداد نفسـه خلال فترة قصيرة كهذه (**لا الجيش الاسرائيلي الذي يمتاز** بقدرته على الارتجال ولا الجيوش العربية طبعا) لحـرب شاملة وطويلة جديدة ، بحيث يصبـح على الاقـل على المستوى الذي كان عليه عند بداية الحـرب . ليس معنى ذلك أن الجيش لن يصمد في حـرب اذا ما فرضت عليه ، ولكنه في أي موعد آخر ، أبعد ، سيكون أكثر استعدادا .

تقول الصحافة المحترفة بأن لدى الجيش الاسرائيلي نحو ألفي دبابة من مختلف الانـواع ، وآلاف الآليات نصف المجنزرة والمجنزرة ، ومئات المدافع الذاتية الحركة وآلاف الآليات على اختلافها . يجب الافتراض بأن حصة الاسد من هذه المعدات كانت بحاجة لنوع من التصليح والتحسين بعد الحرب . آليات مدرعة كثيرة كانت بحاجة لتحسينات جذرية بعد أن أصيبت في الحرب . يضاف الى ذلك انه كان على الجيش الاسرائيلي أن يحول مئات الدبابات والآليـات الاخرى المعادية التي سقطت غنائم في أيدينا ، وأن يستوعب طبعا المعدات الجديدة التي تصل بكميـات مـن الولايات المتحـدة .

كتب قائد القيادة اللوجستيكية (فرع في العـلوم العسكرية يعالـج أساليب تحركات الجيش ، وايوائـه وبصورة خاصـة معداته ـ المترجم) في جيش الولايـات المتحدة ، الجنرال (٤ نجوم) هنري ميلي في الآونة الاخيرة في نشرة رسمية مهنية (آرمي لوجيستيكان ، تموز ١٩٧٤) مستندا على النتائج التي توصلت اليهـا أطقم امريكيـة مكثت في البلاد بعد الحرب ، كتب يقـول بأن التشـكيل اللوجيستيكي للجيش الاسرائيلي عمل بشكل متقن أثنـاء الحرب ، وأن جيش الولايات المتحدة يستطيع أن يتعلم من الجيش الاسرائيلي في عدد من موضوعات هـذا المجـال . لطيف ان نسمع الاجانب يمتدحوننا ، ولكن يجب ان نتذكر أنه مع ذلك يعوزنا حد أدنى من الوقت **لكي نعيد معـدات** كثيرة كهذه الى حالة الفلاحية العملياتية .

نقص في المهنيين

قال ضابط التسليح الاول ، العميـد إلعازار براك ، هذا الاسبوع ، بأن معدات الجيش الاسرائيلي تلقت اسعافا أوليا بعد الحرب . لم يفسر براك ما عناه بقوله « أولي » ، ولكن من الواضح من هذا الكلام أن المرحلة الاولى فقط قد انتهت . لقـد بُوشرنا بأن ما يقارب ألف ضابط صف قـد تطوعوا خلال السنة الاخـيرة للجيش الدائم . يمـكن الافتراض بأنه يوجد بينهم مهنيون كثيرون ، ولكن ذلـك قطرة في بحر . فالتشكيل اللوجستيكي يعاني نقصا كبيرا في المهنيين الذين يستطيعون زيادة حجم العمـل . لو كـان الشعب في اسرائيل يعيش حقا شعور الحـرب البادية في الافق ، لما كان عليـه أن يتـردد ويغلق نصف المرائيب في اسرائيل لكي يدفع الى مرائيب الجيش بآلاف المهنيـين الذين ينهون العمل بسرعة وبعملية ضخمـة . اذا كانت الحرب تقترب فعلا ، فلا ينبغي العمـل في هذا الشـأن بشكل متقطع وقطرة قطرة .

والشيء نفسه يصدق على مستودعات الطوارىء . فبعد حرب يوم الغفران جرى **الحديث عن برامج كبيرة** لتحسين الانظمـة **في مستودعات الطـوارىء التابعـة** للتشكيلات المقاتلة ، وعـن اضافة معـدات كثيرة تكون مخصصة للقتال فقط . وتقررت تجارب مختلفـة بهدف تقصير الفترة الزمنية من التجنيد **وحتى الخروج للمعركة** والمثول على الجبهة بكامل العتاد . الا أن هذا الكلام يتطلب وقتا وليس فيه معجزات . جرى الحديث ، مثـلا ، عن أخذ الجنود الى بيوتهم عتادا قتاليـا ، بالاضافـة الـى ملابسهم العسكرية . حتى لا يكونوا فقط عسكريين فـور خروجهم من البيت الى مكان التجمـع ، بل يحتمـل أن يوفروا نصف ساعة ، أو ساعـة **من وقت الاستعـداد .** بكلمات أخرى ، ما زال العمل في أوجه في هذه الموضوعات ولم ينته بعد .

ليس من المعتقد أن يكون هذا الاستعداد قد انتهى في الجيش المصري . في الجيش السوري الوضع أفضل لان هذا الجيش يعتمد بالدرجة الاولى على معـدات جديدة وصلت بعد الحرب .

وفي موضوعات الطاقة البشرية **أيضا ما زال العمل في** أوجه . اللجان الطبية تقـوم بفحص الكثيرين من رجـال الاحتياط بهدف اعادتهم للخدمة . **وقبل ذلك نجحت هذه** اللجان في فرز آلاف كثيرة وتحويل المهنـة العسـكرية لعشرات الآلاف بمساعدة هيئة التدريب . هذا مصنـع ضخم ما زال لديه عمل كبير .

إعداد المؤخرة

ثمة مجال آخر لا أجد من السهل عليّ أن أقول كلمة طيبة عنه وهو ما يسمى باعداد المؤخرة للحرب . فقـد حدث تقدم بطيء جدا في هذا المجال منذ حرب يوم الغفران . لقد تم حقا شراء مزيد من سيارات الشحن **لمنع الشـلل** الاقتصادي أثناء الحرب ، ولكن **عندما نتحدث عن الجمود** انما نقصد بصورة خاصة حماية السكان . فمن جهة يكثر الحديث عندنا عن احتمال قيام العرب باطـلاق صواريـخ باتجاه أهداف مدنية ، ومن جهة ثانية لا نرى حركة في هذا الموضوع . لقد أهمـل الدفاع المدني طيلة سنين عديدة . فقط في الستينات بدأ العمل ببطء . ان الاعتمادات في هذا الموضوع ضخمة ، الا أن الشعب في اسرائيل **كان يشتغـل** بشكل عام في حل الملاجيء وفي كل مرة فوجيء من جـديد حينما اتضح له أنه بحاجة للاجيء .

ثمة شعور بأن العرب قد يجربون أعمـال ابتزاز في هذا الشـأن ، ولذلك يتبلـور رأي بأنه يجب أن نـكون مستعدين لرد الصاع صاعين للجانب الآخر . **الامر الذي** من السهل القيام به بسبب طبيعة الاهـداف العربيـة وتجمعها ، ومن الافضل ان يسجل الحـكام العرب ذلـك أمامهم . في الماضي عمدنا الى الاعتماد كثيرا على أن العرب ستردعهم عملياتنا الانتقامية . والآن من الواضح أن هذا الاسلوب ليس كافيا .

وكذلك الامر في موضوع آخر قريب من اعداد المؤخرة وهو ـ الدفاع الاقليمي . بعد حرب يوم الغفران تبلور راي مفاده أن الدفاع الاقليمي بحاجة الى حركة كبيرة، وتنظيم جديد لكي يمنح بعدا آخر . واعتزمت الحكومة تخصيص مناقشة خاصة للموضـوع . وفي وزارة الدفـاع يتولى معالجة ذلك العقيد في الاحتيـاط موشي نصر . ولـكن الخطط هنا أيضا ما زالت في بداية طريقها .

المعنويات

عندما نتحدث عن اعداد المؤخرة لامكانية الحـرب لا بد لنا أن نتعرض للمعنويات . لا شـك أن الشعـب في اسرائيل لا يبتهج الى الآن من ناحية نفسية لحرب جديدة. قبل زهاء أسبوع بدأ فعلا يزداد التوتر أثر التصريحـات المتكررة لرئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس الاركان ، بأن الحرب على الابـواب ، ولكن الشعب ما زال غارقـا في حياته اليوميـة . يكفي أن نذكر بالانقضاض الجماهيري الساري على الكماليات عشية اعلان الخطة الاقتصادية ، أو بقلة المتطوعين للدفاع المدني ، لكي نصل الى **النتيجـة** القائمة ، القائلة بأن الشعب يتصرف وكأن شيئا لم يحدث في تشرين الاول ١٩٧٣ .

من ناحيـة الجيش الاسرائيلي ليس الشعب مفهوما مجردا . الشعب ـ هو جيش الاحتياط . واذا كنا قـد كتبنا ذات مرة بأن الجيش الاسرائيلي بحاجة لعملية خض قوية ، فانه يخيل لي أن الشعب الآن بحاجة لمثل هـذا الخض . **والجيش الاسرائيلي والشعب همـا في النهاية** أدوات متداخلة . كثيرون في الجيش ينظرون بأسى شديد الى اللامبالاة الرانية على الشعب . **وبحـق قال رئيس** الاركان الفريق غور « بأننا لن نستطيع أن نعمـل شيئا اذا لم تتغير النظرة كلها داخل الجمهور وانه يجب تغيير سلم القيم بكامله » .

ويجب أن نذكر أن هدف العرب في هـذه المرحـلة معنوي قبل كل شيء ، **أو كما يقولون : خلق هزة نفسيـة** للمجتمع الاسرائيلي . أي شله . وقد عبـر السادات عن ذلك في قوله ، بين أشياء أخرى ، بأنه مقتنع بأن اية حكومة اسرائيلية لن تسمح لنفسها بتعبئة الجيش الاسرائيلي كله في حال الاشتباه بهجوم . ان السادات مخطىء في تقـديره هذا . ولكن بودي ، وأنا أتحـدث عـن معنويات الشعب ومناعته النفسية ، أن أختم هذه السلسلة بموضوع يتعلق بالخطوات الاولى للحرب القادمة اذا ما اندلعت .

ان اليوم الاول من الحرب القادمة هام جدا بالنسبة لشعب اسرائيل ولشعب اسماعيل على حد سواء . فهـو يقرر جدا من ناحية معنوية بقية المعركة (عشية حرب الايام الستة وقف على هذا الامر اللواء طل في كلمته لمجموعتـه

التي شنت الهجوم في الجنوب . الامر الآن هام أضعاف المرات) . قبل ١٩٦٧ كان للخطوة الاولى أهمية استراتيجية كبيرة . والآن الاهمية هي أيضا ، وربما بصورة خاصة ، معنوية . خاصة وانه لا يعرف هذه المرة متى سيأتي التهديد الروسي بالتدخل . واذا بدأ العرب بالحرب ونحن بالدفاع ، فمن الواضح ، اذا لم نكن جيدين في القتال ، أن الوحدات المهاجمة ستخترق هنا وهناك وستؤثر تأثيرا كبيرا على معنويات الوحدات على جانبي الجبهة . لذا فمن الاهمية بمكان أن تلعب اسرائيل هذه المرة حسب قواعد اللعب المختلفة ، أو حسب قواعد اللعب التي اتبعتها في حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

بكلمات أخرى ، اذا حدث اشتباه معقول بأن العرب يستعدون للهجوم ، فمن المهم جدا ألا ننتظر ، بل نضمن أن تكون الضربة الاولى لنا .

(المقال السادس والاخير)

... اننا ندخل احدى اصعب الفترات من ناحية اجراء مفاوضات مع العالم العربي . لقد غيرت حرب يوم الغفران تغييرا جذريا النظرة العربيةوزرعت فينفوسالعرب آمالاكبيرة بمواصلة المعركة . وكلما مضى الوقت ، ازداد في خيالهم انتصارهم على اسرائيل قبل سنة ، وهم ليسوا بحاجة لاكثر من الاقتباس من اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، كما يفعلون يوميا باخلاص ، لكي يثبتوا للقراء انه فعلا لم يبقَ سوى قليل من الضغط للتغلب على الضحية الاسرائيلية الخائفة والممزقة والمصعوقة .

هذه هي الصورة المرسومة امام القارىء العربي،وامام الزعامة العربية ايضا ، صورة تشجع على التفكير بمواصلة المعركة ضد اسرائيل • وهذا الوضع لا يتحسن بسبب الانتقالات الحادة والمبالغ بها في اسرائيل من اتجاه الى آخر ، كما راينافيالاسابيع الاخيرة•

حتى بدون كل هذه الاوهام التي تخفق في قلوب العرب ، نواجه نحن مشكلات صعبة ، فكيف مع هذه الاوهام •

لذلك يخيل لي انهلا يكفيانا مستعدون لهذه المعركة السياسية بتشكيل دفاعي . فقد آن لنا ان نبحث عن استراتيجية الموقف غير المباشر ونبدأ باملاء ميدان المواجهة السياسية على العدو بدلا من ان ننتظر املاءاته . لدينا ولع قومي بأن نكون مسحورين بخط الجبهة ، وان نركز اهتمامنا على هذا الخط ونحضر جوابا للتحدي على طول ذلك الخط . يبلغ طول حدود الدول العربية المواجهة لنا ٣٫٥٠٠ كم • وتتركز جميع الجيوش على طول نحو ٤٠٠ كم من اصل هذه المسافة . وفي المجال الفعال كان ٨٠٪ من الجيش المصري مركزا في الحرب في منطقة قناة السويس مدافعا أو مهاجما . يبدو اننا بحاجة للموقف العسكري غير المباشر سواء من ناحية استراتيجية او من ناحية فعالة ، يضع تحديات اسرائيلية اخرى امام العدو •

ونحن نرى موقفا مماثلا في الميدان السياسي . يجب علينا ان نختبر جيدا تشكيلات العدو وعن طريق استخدام استراتيجية الموقف غير المباشر نضع تحديات امام العرب ونبحث عن نقاط الضعف ، لكي نوجه لهم فيها ضرباتنا .

الفلسطينيون اكثر انكشافا للضرب :

يخيل لي ان القضية الفلسطينية هي اخطر القضايا التي تواجهنا واصعبها.ولكنها ايضا اكثرها انكشافا للضرب . وقد لاحظنا مثلا ، مدى انكشافها بعد بيان السادات ـ حسين . فهي غير متبلورة ، ومشوشة ، وتؤلف مشكلة رئيسية لاحدى الدولالعربية التي تعتزم التفاوض معنا ـ الاردن .

لذا فان تكتيكنا يجب ان يكون خلق حواجز بين القوات الفلسطينية والدول العربية ، كلما كان ذلك ممكنا ، ثم عزل العنصر الفلسطيني وتوجيه تكتيك ضده ، يسبب انقسامات في داخله ويضعف جهوده . ولكن ذلك يتطلب قدرا كبيرا من الحكمة في ادارة تكتيكنا السياسي .

قد تكون هنالك عناصر فلسطينية مستعدة للتوصل الى تسوية مع اسرائيل ، حتى الآن لم أرها . فقط يمكن ان نامل ان يوجد مثل هؤلاء وسيظهرون في يوم منالايام على سطح الارض . لا ينبغي ان تكون هناك اية اوهام بشان نوايا المنظمات المختلفة في لبنان . ولكن ما زالت هناك مسافة من الآن وحتى استخدام تكتيك محكم . مشكلة حكومتنا انها من كثرة النظر الي الوراء خلف الكتف لترى ما تقول المعارضة ، التي تفتقر لاي خيال تكتيكي أو حاسة حكمة سياسية، تفقد الحكومة حاسة الحكمة وقدرة المناورة السياسية استعدادا للمعركة الضارية التي تنتظرنا .

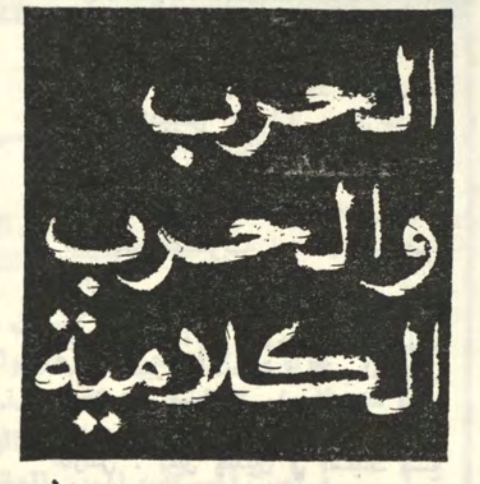
ان مهمتنا اليوم هي المحافظة على تسارع سياسي شريطة ان نكون نحن الحائين لا أحد آخر . مهمتنا اليوم هي عزل العنصر الفلسطيني قدر المستطاع وتفتيته ، وهذا لا يتم عن طريق السياسة التي توحدهم مع الدول العربية .

كان هناك انقضاض جماهيري على اعلان الوزير ياريف ، انقضاض ادى الى النفي ـ من قبل الحكومة لقد كان اعلان ياريف ، الذي لم يكرم احدا ، نموذجا للتكتيك الحكيم الذي سبب ارتباكا شديدا جدا بين الفلسطينيين ولولا النفي من قبل الحكومة ، لكان من شانه ان يسبب انقساما وحرب اشقاء داخلية عندهم .

ان اعلان الوزير ياريف بانه لا يجوز التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية التي تستند على الميثاق الفلسطيني الذي اعتمد منذ عام ١٩٦٨ والذي ينفي حق دولة اسرائيل في الوجود ، والذي يشتغل بالقتل وبالعمليات الفدائية ضد اسرائيل ، وبأن شجب الميثاق الفلسطيني وكل عمليات عدائية ضد اسرائيل هو وحده الذي يمكن ان يشكل اساسا لاية مفاوضات ، هذا الاعلان وقع على الفلسطينيين وقوع الصاعقة فييوم صحو فقد ادى على الفور الى صداقات خطيرة وانقسام فيما بينهم ، وضع لها حدا في الحال توضيح حكومة اسرائيل بان الوزير ياريف لم يعرب عن سياستها .

اما آن لنا ان نفرق بين الاستراتيجية والتكتيكونفهم ان لا حاجةلنا بنشر سياستنا ونوايانا وافكارنا الحقيقية تحت عناوين بارزة ، وان هناك أيضا مجالا للحكمة ، لقليل من المرونة في التكتيك واجراء مبادىء الحرب على المجال السياسي أيضا . خاصة وانه لا اعداؤنا ولا اصدقاؤنا ينكرون علينا هذه الاساليب •

هآرتس ١٩ / ٨ / ١٩٧٤



حاييم هيرتسوغ

الكيان الصّهيوني في أسبوعين

١ – ٩ – معريب ، خبراء التنقيب عن النفط في سيناء يعتقدون ان منطقة جنوب سيناء المحاذية للبحر غنية بالنفط التنقيب بدأ قبل شهرين . ((مصادر اجنبية)) قالت في الماضي ان الكتشاف نفط جديد في سيناء قد يؤدي الى تصلب اسرائيل في المفاوضات مع مصر .

● استمرار اضراب عمال الصيانة في مطار اللد .

● افتتاح العام الدراسي الجديد . شهد اليوم الاول اضرابات واضطرابات كثيرة .

● معريب : مصير اتفاقية الفصل في الجولان سوف يتقرر في نهاية الشهر الجاري ، وفي مقابلة ثانية بين كيسنجر ووزير الخارجية السوري .

٢ – ٩ –١٩٧٤ هآرتس : السلطات الاسرائيلية تعتقل عددا من السكان العرب في مجدل شمس المحتلة . من بينهم سلطان كنج وهو شقيق سليمان كنج زعيم الدروز ومن بينهم ايضا عدد من عائلة توفيق صالح وهي عائلة مساعد في الجيش السوري .

● هآرتس : مصادر امريكية : تجديد المفاوضات حول الشرق الاوسط لن يحدث قبل تشرين الثاني (نوفمبر) .. الموقف الامريكي سوف يتقرر بعد محادثات رابين في واشنطن .. مخاوف من تجدد الحرب مع سورية اذا اظهرت اسرائيل تصلبا .

● حريق هائل في بناية جديدة تابعة لمستشفى شيبا (تل هشومير) بالقرب من رمات جان .

● العميد دان شومرون عين قائدا لسلاح المظليين وسلاح المشاة بدلا من العميد عمانوئيل شيكد .

القائد الجديد عمره ٣٧ سنة ، اشترك في ((العمليات الانتقامية)) ضد الدول العربية وفي عدوان ٥٦ ، وعدوان حزيران ٦٧ ، وفي حرب تشرين كان قائدا للواء مدرع في الجيش النظامي في سيناء .

٣ – ٩ – ١٩٧٤ . معركة مع الفدائيين في شمال فلسطين .

● كل سكان بلدة متسفي ريمون يضربون عن الطعام احتجاجا على اهمال السلطات للبلدة . اضرابات كثيرة تعم البلاد .

● اصدار قرار اتهام ضد المطران كابوشي .

معريب : بيرس : سنتحدث مع الاردن عن السلام ولكن لن نعيد له اراضي .))

٤ – ٩ – ١٩٧٤ هآرتس : اسرائيل طلبت مرتين خلال ٢٤ ساعة توضيحات من الولايات المتحدة حول الاخبار عن امكانية اجتماع ياسر عرفات – كيسنجر .

دافار . مشاورات في القدس مع رئيس وفد اسرائيل الى الامم المتحدة ، يوسف تكواع حول موضوع اثارة الموضوع الفلسطيني كبند مستقل في الدورة القادمة للجمعية العامة للامم المتحدة .

عل همشمار : الحكومة الاسرائيلية تبحث الوسائل للرد على حملة ادخال منظمة التحرير الفلسطينية للجمعية العامة ... الاتحاد السوفييتي يقف وراء ((الحملة الفلسطينية)) .. قرار الجامعة العربية باثارة القضية كموضوع مستقل : خطير .

● لواء ((جولاني)) يقوم بالمناورات في الجنوب .

هعولام هزه : الشباب الدروز يتمردون ضد الخدمة في الجيش الاسرائيلي . يهربون الى الجبال ويقولون ان نضالتهم هو جزء من نضال الشعب الفلسطيني .

هناك ٥٦ شابا درزيا من رافضي الخدمة في المعتقلات العسكرية و ٢٠٠ في الكهوف والجبال .

٥ – ٩ –١٩٧٤ هآرتس : رابين سيطلب من الولايات المتحدة ان تصوت ضد الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة . المراقبون في واشنطن : رابين سيتخذ موقفا متصلبا .

هآرتس : مقتل جنديين في اشتباك مع الفدائيين في الشمال امس .

عل همشمار : نشاط الفدائيين في اسرائيل: بطاقة دخول الى الامم المتحدة .

معريب : الجيش الاسرائيلي وسع نطاق دورياته في لبنان والتي تتخذ طابعا بوليسيا . عمليات تفتيش في القرى واعتقال مشبوهين ، الهدف منع تسلل الفدائيين .. شكوى ضد لبنان الى الامم المتحدة .

٦ – ٩ – ١٩٧٤ مدير المخابرات العامة اللواء تسفي زمير استبدل بآخر لم يعلن اسمه

وزير الشرطة هليل : طلاب كلية الطب لم ياكلوا دماغ انسان ميت .

بنحاس سبير رئيس الوكالة اليهودية : نحن مستعدون لاستيعاب ١٠٠ الف مهاجر سنويا فيما لو جاؤوا .

ماكس فيشر (احد زعماء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة وصديق شخصي لفورد) : فورد صديق حقيقي لاسرائيل .

٨ – ٩ – ١٩٧٤ الجيش الاسرائيلي يقصف قرى جنوب لبنان .

● افتتاح مطار دولي جديد في القدس – ((عطرون))

يديعوت احرونوت : وزير الدفاع بيرس في كندا :

الروس اقترحوا على مصر الانضمام الى الكتلة الشرقية .

معريب : الحكومة تناقش اليوم زيارة رابين الى واشنطن . بيرس سيزور واشنطن زيارة خاطفة اليوم .

٩ – ٩ – ١٩٧٤ دافار . التسليح والعون الاقتصادي سيكونان على رأس مواضيع البحث بين رابين والمسؤولين الامريكيين .

● معريب (عن النيويورك تايمز) : سيسمح ل ٦٠ الف يهودي بالهجرة من الاتحاد السوفييتي كل سنة .

● وزير الاعلام اهرون باريف : اذا نشبت الحرب خلال سنة سيستخدم العرب ضدنا ٦٠٠٠ دبابة و ١٥٠٠ طائرة هجومية .

● يديعوت احرونوت : مئات المعتقلين في سجن الرملة اعلنوا اضرابا عن العمل ويهددون بالاضراب عن الطعام بسبب منع الاقارب من ادخال الهدايا الى السجن .

● اختتمت جولة المحادثات الاقتصادية مع الولايات المتحدة .

● وزير الخارجية في رومانيا يصل اليوم الى اسرائيل .

● البرفسور يوسفدان في صحيفة (يديعوت احرونوت) : على الدعاية الاسرائيلية ان تؤكد ان سورية التي تحولت الى قوة عسكرية ضخمة لاتهدد اسرائيل فقط ، وانه كلما زادت قوة اسرائيل العسكرية فستمتنع سورية عن الهجوم على الدول الصديقة للولايات المتحدة في المنطقة . (!!)

● يديعوت احرونوت . ديان بعد عودته من جنوب افريقيا : علينا ان نقيم علاقات وطيدة مع جنوب افريقيا .

١٠ – ٩ – دافار : رابين يسافر اليوم الى الولايات المتحدة .

بيرس : السوريون يحاولون تجريد مراقبي الامم المتحدة من صلاحياتهم .

● عبوة ناسفة في بتاح تكفا (ملبس)

● احد مشوهي حرب تشرين يهدد بحرق نفسه احتجاجا على قلة المساعدات المالية التي يتلقاها من وزارة الدفاع الاسرائيلية .

١١ – ٩ – ١٩٧٤ عل همشمار : فورد اثناء استقبال رابين : الولايات المتحدة عليها التزام بوجود اسرائيل وامنها .

● وزير خارجية رومانيا في اسرائيل : بدون اعادة المناطق لا يمكن التوصل الى الحل السلمي .

● انفجار في غزة يؤدي الى جرح ثلاثة من مصوري التلفزيون الاسرائيلي .

عل همشمار : الشرطة الاسرائيلية وحرس الحدود يمنعان المئات من مواطني قرية اكسال في الجليل من التظاهر امام مبنى الحكومة في الناصرة احتجاجا عل هدم منزل احد المواطنين في القرية .

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD A Bi-weekly Analytical Bulletin Published by (A.I.P.S)

السنة الثانية العدد (٢ – ٣) ١٩٧٤/١٠/١٥ .

Vol. 2 Nos (2 — 3) Oct. 15 / 1974 .

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب العربي الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشأن والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الرأي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص. ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧
٥٥١٣٩٨
برقيا : الارض

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel 551087 -
551398
Cable : ARD

الحقيقة واجهت الاسطورة في تشرين

لقد كانت حرب تشرين حربا لتحطيم الاصنام مثلما كانت حربا من أجل تحرير الارض واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ففي هذه الحرب تحطمت أصنام العجز والتردد وتفجرت الطاقات الهائلة للشعوب العربية ، وظهر ، في لهيب المعركة ، المعدن الحقيقي للانسان العربي . وفي المقابل تطايرت غبارا ، اصنام كانوا يحاولون أن يضفوا عليها صفات الآلهة .

ان يومين فقط من القتال الحقيقي كانا كافيين ليصرخ موشيه دايان من مقر قيادته ((لقد انتهى الهيكل الثالث)) ، اشارة الى نهاية المشروع الصهيوني واحلام قادته .

ان العدو لم يستسلم بعد ، وهو الآن في سبيل الاعداد لترويج اساطير جديدة ، لابعاد الحقيقة من ساحة الصراع . ان الحقيقة هي العدو الاول لاصحاب المشروع الصهيوني القائم اساسا على صناعة الاساطير . ولكي لا يكون للاسطورة مكان في وطننا ، علينا أن نتعلم صناعة الحقيقة .

بهذه المناسبة ، مناسبة ((تشرين)) اقتضت الضرورة اصدار عدد مزدوج ، يصدر بدل العددين الثاني والثالث . أما العدد الرابع فيصدر في موعده .

((هيئة التحرير))